كتب الأنساب العربية
— ٥ —

كتاب النسب(١)
لأبي عُبيد القاسم بن سَلاّم(*)
(١٥٧ - ٢٢٤هـ)

الدكتور إحسان النص

أبو عبيد القاسم بن سلاّم روميّ الأصل ، كان أبوه مملوكاً لرجل من الأزد من أهل هَراة ، وبها وُلد سنة ١٥٧هـ في أرجح الأقوال(٢) .

---

(١) كنت قد أرجأت الحديث عن هذا الكتاب ، وكان حقه التقدم على بعض الكتب الأخرى التي تحدثت عنها آنفاً ، وقد ذكرت في مستهل حديثي عن كتب الأنساب (القسم الثالث ، المجلد السادس والستون من المجلة ، الجزء الثالث تموز ١٩٩١م) أن الكتاب قيد الطبع ، وقد طبع الآن ودفع به إلى المكاتب) .

(*) من مصادر ترجمته : الفهرست لابن النديم ص١٠٦ ؛ طبقات النحويين واللغويين للزُبيدي ص٢١٧ ؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٣/١٢ ؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٠/٤ ؛ معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٥٤/١٦ ؛ إنباه الرواة للقفطي ١٢/٣ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٠/٤ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ٥/٢ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٠/١٠ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٢٧٠/١ ؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ٣١٥/٧ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ٢٥٣/٢ .

(٢) في سنة ولادته خلاف ، فابن الجوزي يذكر أنه ولد سنة ١٥٠هـ ، وفي طبقات النحويين للزبيدي أن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد ، ذكر أن =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان أبو عبيد منذ صباه ميالاً إلى طلب العلم وارتحل في طلبه إلى العراق ، فأخذ الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة والنحو عن طائفة من علماء البصرة والكوفة ، وأقام ببغداد مدة يؤدّب أبناء السراة ، وكان منهم أبناء القائد ثابت بن نصر بن مالك ، فلمّا وُلّي ثغر طَرَسوس[٣] سنة ١٩٢هـ اصطحب أبا عبيد معه وولاّه قضاء طرسوس ، فأقام بها ثماني عشرة سنة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ٢١٠هـ ، ومضى بعدُ إلى مصر سنة ٢١٣هـ فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد ، وكان منزله بدرب الريحان .

وفي سنة ٢١٤هـ أو سنة ٢١٩هـ وهو الأرجح[٤] حجّ وطاب له المقام في مكة فلم يزل بها حتى وفاته سنة ٢٢٤هـ في زمن المعتصم .

اتصل أبو عبيد بعبد الله بن طاهر ونال من رفده شيئاً كثيراً ، وتذكر بعض الأخبار[٤] أن طاهر بن الحسين لمّا مضى إلى خراسان لقتال بعض الثائرين على الدولة نزل بمرو ، فطلب رجلاً يحدّثه ، فقيل له : ما ها هنا إلاّ رجل مؤدّب . فأُدخل عليه أبو عبيد فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه فقال له : من المظالم تركك بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار وقال له : « أنا متوجّه إلى خراسان إلى حرب ولست أحب

= أبا عبيد توفي وله ثلاثة وسبعون عاماً ، وهذا يجعل ولادته في سنة ١٥١هـ على التقريب لأنه توفي سنة ٢٢٤هـ .

(٣) طرسوس : ثغر بساحل بلاد الروم إلى الغرب من أذنه (أضنه) يُسقيها نهر البردان وبها قبر المأمون إذ جاءها غازياً فأدركته منيته بها ، وكانت من ثغور المسلمين ثم استولى عليها نقفور ملك الروم سنة ٣٥٤هـ ، وقد وهم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم محقق كتاب إنباه الرواة إذ جعلها من بلاد الشام قرب عكا .

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

استصحابك شفقاً عليك ، فأَنفِق هذا إلى أن أعود .. » فألّف أبو عبيد « الغريب المصنّف » إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان فحمل معه إلى سُرّ من رأى .

وفي هذا الخبر ما يدعو إلى عدم الاطمئنان إلى صحته ، فطاهر بن الحسين انحاز إلى جانب المأمون منذ سنة ١٩٤هـ وتولّى منذ ذلك الحين قتال أخي المأمون الأمين ، ثم وُلي خراسان وتولاّها من بعده ابنه عبد الله ، وأبو عبيد مضى إلى طرسوس عام ١٩٢هـ مع ثابت بن نصر وظلّ معه إلى سنة ٢١٠هـ ، فلم يكن إذاً مقيماً بمرو في تلك الحقبة ، وإنما كانت إقامته بهراة وخراسان أيام شبابه قبل انتقاله إلى بغداد . ومن جانب آخر لا يعقل أن يؤلف أبو عبيد كتاب « الغريب المصنف » في تلك الحقبة القصيرة بين مضي طاهر إلى خراسان وعودته منها ، وهم يذكرون أنه أنفق في تأليفه ثلاثين سنة . وما نطمئن إليه هو أن أبا عبيد اتصل بابنه عبد الله بن طاهر ، وكان يهدي إليه كتبه وينال صلاته . وقد ذكر ابن النديم(٥) أن أبا عبيد كان في أول أمره مؤدّباً لأبناء هرثمة بن أعين ، ثم صار قاضياً بطرسوس أيام ثابت بن نصر ولم يزل معه ومع ولده ، ثم صار في ناحية عبد الله بن طاهر .

فإذا صح ما ذكره ابن النديم يكون اتصال أبي عبيد بعبد الله بن طاهر قد بدأ بعد عام ٢١٠هـ ، بعد عودته من طرسوس ، واستمرّ حتى سنة ٢١٩هـ ، وهي السنة التي مضى فيها إلى الحج وأقام بعدها بمكة حتى وفاته . على أنه من المحتمل ، في رأينا ، أن تكون صلة أبي عبيد بعبد الله بن طاهر سابقة على عودته من طرسوس ، إذ كان يحمل إليه كتبه وينال من

(٥) الفهرست ص١٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رفده . وقد ذكروا أنه لمّا صنّف كتاب « غريب الحديث » عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال : « إنّ عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق أن لا يُحوَج إلى طلب المعاش » ، فأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر[٦] .

وقد ولى المأمون ابن طاهر الرقة سنة ٢٠٦هـ ، ثم ولاّه مصر وبلاد الشام والجزيرة سنة ٢١٠هـ ، ثم ولاّه خراسان سنة ٢١٤هـ[٧] . ومن هنا نرجّح أن صلة أبي عبيد بابن طاهر كانت إبّان ولايته على الرقة وبلاد الشام ، وربما كان يفد إليه من طرسوس قبل عودته إلى بغداد ، واستمرت صلته به بعد ذلك حتى سنة ٢١٩هـ . وهي السنة التي مضى فيها أبو عبيد إلى الحج . ولم يعد بعدها إلى بغداد .

وثمة خبر يجلو لنا سبب إقامة أبي عبيد بمكة بعد حجّه وعدم عودته إلى العراق ، فقد ذكروا أنّه لمّا قضى حجّه وعزم على العودة إلى العراق رأى في منامه النبيّ عليه السلام ، فلمّا حاول الدنوّ منه منعه الناس من ذلك وقالوا : لا تدخل إليه ولا تسلّم عليه وأنت خارج غداً إلى العراق . فعاهدهم على الإقامة في مكة ، فخلّوا بينه وبين رسول الله ، فدخل عليه وسلّم عليه وصافحه . فلمّا أصبح فاسخ كريَّه وأقام بمكة حتى وفاته ودفن في دور جعفر[٨] ، وبعضهم يجعل وفاته بالمدينة .

وُصف لنا أبو عبيد بأنه كان أحمر شعر الرأس واللحية ، إذ كان يخضب رأسه بالحنّاء ، وكان ذا وقار وهيبة ، وكان يسعى إليه الناس

---

(٦) معجم الأدباء ١٦/٢٥٥ .

(٧) انظر : تاريخ الطبري ٨/٥٨١ ، ٨/٦١٠ ، ٨/٦٢٢ .

(٨) وفيات الأعيان ٤/٦٠ ، إنباه الرواة ٣/٢١ ، معجم الأدباء ١٦/٢٥٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يسعى هو إليهم ، منصرفاً إلى طلب العلم والتصنيف . وقد ذكر ابن الأنباري أنه كان يقسم الليل أثلاثاً فيصلّي ثلثه وينام ثلثه ويصنّف الكتب ثلثه[٩] . وكان فيما يذكر القاضي عياض، متشدّداً في تقواه وورعه حتى إنه كان يمحو جميع ما يجده من الأسماء في أشعار الهجاء التي استشهد بها في مصنّفاته اللغوية ويضع مكانها ألفاظاً يستقيم بها الوزن[١٠] .

أخذ أبو عبيد عن طائفة من علماء البصرة والكوفة منهم الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفرّاء ، وأخذ عنه كثيرون منهم سعيد بن أبي مريم ، وعبّاس العنبري ومحمد بن إسحاق الصغاني وأبو بكر بن أبي الدنيا وعلي بن عبد العزيز البغوي وثابت بن أبي ثابت .

كان أبو عبيد من العلماء الثقات ، صنّف في الفقه والحديث والقراءات واللغة والأنساب ، وقد أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن جاء بعدهم ثناءً كثيراً . قال فيه إبراهيم الحربي : « كان أبو عبيد كأنه جبل نُفخ فيه الروح ، يحسن كل شيء » . وقال فيه الهلال بن العلاء الرقّي : « منّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تُفقّه بحديث رسول الله ﷺ ، وبأحمد ثُبت في المحنة ولولا ذلك كفر الناس ، وبيحيى بن مَعين نُفي الكذب عن الحديث ، وبأبي عبيد فُسّر الغريب من الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ »[١١] .

وقال فيه أحمد بن كامل القاضي : « كان أبو عبيد القاسم بن سلاّم

(٩) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢ ، إنباه الرواة ١٨/٣ .

(١٠) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (المترجم) ١٥٥/٢ نقلاً عن كتاب الشفاء للقاضي عياض .

(١١) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٠ ، إنباه الرواة ١٨/٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاضلاً في دينه وفي علمه ، ربّانياً متفنّناً في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه والعربية والأخبار ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه »[١٢] .

وشهد له معاصره إسحاق بن راهويه بأنه كان أعلم منه ومن ابن حنبل والشافعي[١٣] . وقال فيه الأصمعي : « لن تضيع الدنيا أو الناس ما حيي هذا » .

مصنّفاته :

مصنّفات أبي عبيد تُربي على العشرين في القرآن والحديث والفقه واللغة والأنساب . ومن أشهر مصنفاته كتب ثلاثة في الغريب أوّلها « غريب الحديث »[١٤] . وقد نقل عنه أنه أقام في تأليفه أربعين سنة ، وقد ذكرنا أنه عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وأجرى على أبي عبيد مالاً شهرياً ، ونقل عن أبي عبيد قوله : « مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة ، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول : قد أقمت الكثير »[١٥] . وثمة رواية أخرى في إنباه الرواة تجعل مدار هذا الكلام على كتاب « الغريب المصنف »[١٦] . وقد عرض الكتاب على أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال : جزاه الله خيراً[١٧] .

(١٢) الإنباه ١٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠ .
(١٣) المصدران السابقان .
(١٤) طبع في الهند بإشراف محمد عبد المعين خان في أربع مجلدات سنة ١٩٦٤م .
(١٥) تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ ، الإنباه ١٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٠ .
(١٦) الإنباه ٢٢/٣ .
(١٧) إنباه ١٦/٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويذكرون أن أبا عبيد عمل هذا الكتاب للمأمون وقرأه عليه[١٨] . وهم يذكرون أيضاً أن أبا عبيد لما تولّى قضاء طرسوس انصرف عن كتابة الحديث[١٩] ، والمأمون تولّى الخلافة سنة ٢١٨هـ أي في أواخر حياة أبي عبيد ، فكيف يعمله للمأمون وينفق في تأليفه أربعين سنة ؟ ينبغي أن يكون إذاً قد شرع في تأليف الكتاب قبل عودته إلى بغداد بزمن طويل ثم قدّمه إلى المأمون بعد فراغه منه .

والكتاب الثاني هو « الغريب المصنّف »[٢٠] في اللغة ، وهو أهم مؤلفاته ، وقد قضى في تأليفه ثلاثين سنة . وهو أول معجم عربي شامل مرتب على الموضوعات ، وعلى نمطه جرى ابن سيده في « المخصص » . وقد أحصى الزُبيدي[٢١] عدد ألفاظ الغريب المصنّف فوجدها سبعة عشر ألفاً وتسعمئة وسبعين حرفاً[٢٢] . وحين نُقل إلى أبي عبيد أن إسحاق الموصلي[٢٣] أحصى له في الغريب المصنّف ألف حرف خطأ علّق على ذلك بقوله :

(١٨) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ، إنباه ١٧/٣ .

(١٩) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠ .

(٢٠) ورد اسم هذا الكتاب في المراجع تارة معرفاً في شقّيه : الغريب المصنف ، وتارة باسم : « غريب المصنف » ، ولا وجه لهذه التسمية لأن الكتاب يتناول غريب اللغة مصنفاً وفق المعاني ، فهو إذن : الغريب المصنف ، ولفظ « الغريب » إذا أطلق بدون إضافة لا يراد به إلاّ غريب اللغة .

(٢١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩هـ ، مؤلف كتاب « طبقات النحويين واللغويين » ، وقد أخطأ محقق كتاب معجم الأدباء فضبطه بفتح الزاي .

(٢٢) معجم الأدباء ٢٥٩/١٦ ، إنباه ٢١/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٠ ، بغية الوعاة ٥٤/٢ .

(٢٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس ، وله كثير من المصنفات ذكرها ابن النديم توفي سنة ٢٣٦هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير » . وكان أبو عبيد شديد الاعتزاز بكتابه هذا وقال فيه شمر : « ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عبيد »[٢٤] وهذا الكتاب كان أحد المصادر الرئيسة التي استقى منها السيوطي في المزهر .

والكتاب الثالث هو « غريب القرآن » ، وتذكر له بعض المصادر كتاباً باسم « معاني القرآن » ، وقد أثبت ياقوت في إحصائه كتب أبي عبيد الكتابين ، وكذلك فعل القفطي في الإنباه ، وذكر الأزهري كتاب معاني القرآن فقال : « لأبي عبيد كتاب في معاني القرآن انتهى تأليفه إلى سورة طه ولم يتمّه ، وكان المنذري سمعه من علي بن عبد العزيز وقرئ عليه أكثره وأنا حاضر »[٢٥] .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأمثال » وقد جمع فيه ما في كتب سابقيه وبوّبه ، ولا يعيب أبا عبيد أنه جمع مادة كتابه من مصنفات من سبقوه فالتأليف في الأمثال يقوم على جمعها من مختلف المصادر ، وفضله فيه أنه بوّبه وأحسن تأليفه ولهذا لقي كتابه رواجاً لدى الناس ، وقد شرحه البكري وسمّى شرحه : « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال »[٢٦] .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأموال » ، وقد أثنى عليه ابن

---

(٢٤) إنباه ٣/٢٣ . وشمر هو شمر بن حمدويه ، لغوي من أهل هراة له كتاب كبير في اللغة وآخر في غريب الحديث ، توفي سنة ٢٥٥هـ .

(٢٥) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري .

(٢٦) طبع الكتاب مع شرحه «فصل المقال » بتحقيق الدكتورين إحسان عباس وعبد المجيد عابدين سنة ١٩٧١م كما حققه الدكتور عبد المجيد قطامش ونشره في دمشق سنة ١٩٨٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

درستويه وقال إنه من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . وقد أثبت فيه أبو عبيد أحكام الزكاة والخراج بالاستناد إلى أدلة الحديث[٢٧] .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « فضائل القرآن وآدابه » تحدّث فيه عن فضائل القرآن عامة وعن فضائل بعض السور والآيات وعن الغزوات والتفسير[٢٨] .

ومن مصنفاته الأخرى التي ذكرها من ترجموا له :

ـ كتاب الخطب والمواعظ .

ـ كتاب فعل وأفعل .

ـ كتاب الأضداد ، وهو من المصادر التي استقى منها السيوطي في المزهر .

ـ كتاب الأمالي ، ذكره السيوطي في المزهر[٢٩] .

ـ كتاب الإيضاح .

ـ كتاب خلق الإنسان ونعوته .

ـ كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض . ويحتمل أن يكون هذا الكتاب جزءاً من الغريب المصنف .

ـ كتاب الشعراء .

ـ كتاب القراءات ، وقد أثنى ابن درستويه على هذا الكتاب وقال إنه ليس لأحد من الكوفيين مثله[٣٠] .

---

(٢٧) نشر كتاب الأموال محمد حامد الفقي في مصر سنة ١٣٥٣هـ كما نشر مرة أخرى بتحقيق محمد خليل هراس سنة ١٣٨٨هـ .

(٢٨) نشره أيزن وبرتسل في مجلة اسلاميكا . (انظر بروكلمان المترجم ١٥٨/٢) .

(٢٩) انظر المزهر : ٣٢٣/٢ .

(٣٠) إنباه ١٥/٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ كتاب النسب ، وهو الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه .

عرف أبو عبيد بالأمانة في نقله وقد نسب إليه قوله : « من شكر العلم أن تستفيد الشيء ، فإذا ذُكر لك قلت : خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا ، فهذا شكر العلم »[٣١] . ومع ذلك اتّهم بعض القدماء أبا عبيد بالإغارة على كتب سابقيه في مصنفاته ، فنقل ياقوت عن أبي الطيّب اللغوي (ت سنة ٣٥١هـ) قوله في مراتب النحويين : « وأما أبو عبيد القاسم بن سلاّم فإنه مصنّف حسن التأليف إلاّ أنه قليل الرواية ، يقتطعه عن اللغة علوم افتنّ فيها . وأما كتابه المترجم بالغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه ، وأخذ كتب الأصمعي فبوّب ما فيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبي زيد الأنصاري وروايات عن الكوفيين . وأمّا كتابه في غريب الحديث فإنه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة في غريب الحديث ، وكذلك كتابه في غريب القرآن منتزع من كتاب أبي عبيدة . وكان مع هذا ثقة ورعاً لا بأس به ولا بعلمه ، سمع من أبي زيد شيئاً . وقد أخذت عليه مواضع في « غريب المصنف » وكان ناقص العلم بالإعراب »[٣٢] .

ولابن دُرُستويه (ت ٣٤٧هـ) رأي في مصنفات أبي عبيد مشابه لرأي أبي الطيب اللغوي، قال[٣٣] : « وقد سبق إلى أكثر مصنّفاته، فمن

(٣١) المزهر للسيوطي ٣١٩/٢ .

(٣٢) معجم الأدباء ٢٥٤/١٦ ، وانظر أيضاً المزهر ٤١١/٢ .

(٣٣) ورد هذا الكلام في الإنباه (١٤/٣) وكأن قائله القفطي نفسه ولكن في العبارة السابقة له نجد كلاماً منسوباً إلى المرزباني ، والسياق يدل على أن تتمة الكلام للمرزباني أيضاً ، وقد قطعه المحقق بوضعه علامة هلالين بعد جزئه الأول . والمرزباني هذا هو غير محمد بن عمر المرزباني وإنما المراد به ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن المرزبان المتوفى سنة ٣٤٧هـ مؤلف كتاب « أخبار النحويين » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك « الغريب المصنّف » ، وهو من أجلّ كتبه في اللغة ، فإنه احتذى فيه كتاب النَّضر بن شُميل المازني الذي يسمّيه كتاب الصفات ، وبدأ فيه بخلق الإنسان ثم بخلق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صنفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك ، وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود .

ومنها كتابه في الأمثال ، وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين والأصمعي وأبو زيد وأبو عبيدة والنضر بن شميل والمفضّل الضبّيُ وابن الأعرابي ، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه وبوّبه أبواباً وأحسن تأليفه .

وكتاب « غريب الحديث » أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنّى وقُطرب والأخفش والنضر بن شُميل ولم يأتوا بالأسانيد ، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد وصنّفه على أبواب السنن والفقه ، إلاّ أنه ليس بالكبير ، فجمع أبو عبيد غاية ما في كتبهم وفسّره وذكر الأسانيد وصنّف المسند على حدته وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته وأجاد تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه .

وكذلك كتابه في معاني القرآن ، وذلك أن أوّل من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنّى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش ، وصنّف من الكوفيين الكسائيّ ثم الفرّاء ، فجمع أبو عبيد من كتبهم وجاء فيها بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء ، وروى النصف منه ومات قبل أن يسمع منه باقيه ، وأكثره غير مرويّ عنه .

وأما كتبه في الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك وأتى بشواهده وجمعه من حديثه ورواياته واحتجّ فيها باللغة والنحو فحسّنها بذلك . وله في القراءات كتاب جيّد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله . وكتابه في الأموال من أحسن ما صُنّف في الفقه وأجوده » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر السيوطي في المزهر « أن أهل البصرة يقولون إن أكثر ما يحكيه (أي أبو عبيد) عن علمائهم من غير سماع إنما هو من الكتب ، وقد أُخذت عليه مواضع من كتاب الغريب المصنّف ، وكان ناقص العلم بالإعراب »[٣٤] .

وفي الواقع أن أبا عبيد كان يتكئ في مصنفاته على كتب من سبقوه من العلماء ولكنه كان إلى ذلك باحثاً لغوياً وفقيهاً متعمقاً وعالماً بالقراءات والحديث والأنساب ، فاستعان بعلمه في تأليف مصنفاته ، واستفاد من كتب سابقيه ومما أخذه عن شيوخه ، وذلك ما يفعله جلّ المؤلّفين ، فجاءت مصنفاته جامعة وافية من حيث المادة كما كانت حسنة التبويب والتأليف ، فأصبحت لذلك مراجع لا يستغني عنها الناس .

- **الكتاب :**

النسخة التي اعتمدتها محققة الكتاب السيدة مريم محمد خير الدرع هي رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، عن أبي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السُكّري ، عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد والمتوفى سنة ٢٨٦هـ ، عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم .

وهذه النسخة وحيدة لا يعرف لها ثان في مكتبات العالم ، وهي محفوظة في مكتبة غنيل Genel في مدينة مغنيسا Magnisa بالأناضول ، قرب أزمير ، ورقمها ٦٥٩٤ .

وهذه النسخة نقلت سنة ١١٠١هـ عن نسخة نقلها عن الأصل وكتبها بخطه المؤرخ عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري المتوفى سنة

(٣٤) المزهر ٢/٤١٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٣٠هـ كما نقل ما وجده عليها من حواش وتعليقات لمن تملكوا نسخة الأصل أو قرؤوها على شيوخهم ، وقد كتبها سنة ٥٨٨هـ حسبما ذكر في آخرها .

وعلى غلاف المخطوطة عبارات توهم أن الكتاب هو جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكن بعد النظر فيه تبين أنه كتاب النسب لأبي عبيد ، فقد جاء في صفحة العنوان ما يأتي : « قال أبو سعيد [السيرافي] : دفع إلينا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد السُكّري كتاباً ذكر أنه أصل علي بن عبد العزيز البغوي وخط يده ، فنظرنا فإذا هو جمهرة الأنساب لهشام بن الكلبي، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز : كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية ممّا ألّفه أبو عبيد القاسم بن سلاّم وعرضه عليه عليّ بن المغيرة أبو الحسن الأثرم ونسخته من نسخة الأثرم » .

ثم ذكر بعد ذلك على صفحة الغلاف ما صورته : « قال علي بن عبد العزيز : ثم قرأت هذا الكتاب على الزُبير بن أبي بكر قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العبّاسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبت عن كل واحد ما زاد لي فيه ، فكتبنا هذا من أصل علي بن عبد العزيز ، وكتبنا ما زاد عن الزبير وإبراهيم بن محمد العباسي في حواشي كتابي ، وفيه أيضاً زيادة عن غيرهما ، فنقلنا كل ما رأينا في أصله مكتوباً ... » .

فالكتاب الذي انتهى إلينا إذاً هو كتاب النسب لأبي عبيد مضافاً إليه زيادات للزبير بن أبي بكر[٣٥] ولإبراهيم بن محمد العباسي ولغيرهما .

(٣٥) هو الزبير بن بكار وأبوه هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ، =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنسخة التي انتهت إلينا من الكتاب قرأها أبو الخطّاب المفضّل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، فقد جاء في صفحة العنوان من المخطوط ما صورته : « قرأ عليّ أبو الخطّاب المفضّل بن ثابت أيّده الله ، وأجزت لسعيد ابنه نماه الله ، وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي » . ويبتدئ الكتاب بعبارة : « قرأت على شيخنا أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمئة » . فالنسخة إذاً هي قراءة أبي الخطّاب المفضّل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، وتاريخ القراءة سنة إحدى وستين وثلاثمئة ، أي قبل وفاة السيرافي بسبع سنوات .

استمدّ أبو عبيد مادة كتابه من جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكنه اختصره إلى ما يقارب العُشر وأضاف إليه إضافات يسيرة ، وقد اختصر ما أضافه ابن الكلبي من تفصيل في أخبار من ورد ذكرهم في سياقة النسب كما حذف كثيراً من الأشعار التي أوردها ابن الكلبي ، ولكنه عُني باستيفاء أخبار الصحابة والتابعين وشعراء الجاهلية ، ومن هنا جاء اسم الكتاب كاملاً على النحو الآتي :« كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية » .

بدأ المؤلف بأنساب بني هاشم مباشرة ولم يصنع صنيع ابن الكلبي في بدئه بأنساب عدنان وما تفرع منه . وقد وجدنا أكثر النسّابين يبدؤون كتبهم بذكر نسب بني هاشم لمكان الرسول عليه السلام . ثم انتقل إلى بني أمية ، فسائر بطون قريش ، ثم أورد نسب كنانة فأسد فهذيل فتميم ، وهكذا حتى فرغ من القبائل العدنانية فانتقل إلى الأنساب القحطانية بادئاً

= والزبير هو أحد علماء النسب المشهورين مؤلف كتاب : جمهرة نسب قريش ، توفي سنة ٢٥٦هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالأزد . وقد ذكر الأنساب العدنانية في زهاء سبعين صفحة من الكتاب أما الأنساب القحطانية فاستغرقت أكثر من مئة صفحة . وفي الجملة يمكن أن ننظر إلى الكتاب على أنه مختصر لجمهرة ابن الكلبي .

وقد سار المؤلف على نهج ابن الكلبي في تفريع الأبناء من الآباء ، واتّبع أسلوبه في التزام الجملة الفعلية : وَلَدَ هاشمُ بن عبد مناف عبدَ المطلب في حين أن ابن حزم آثر الجملة الاسمية .

وقيمة الكتاب اليوم هي في الاختصار أولاً لمن لا يرغب في الوقوف على التفصيل في الأخبار والأشعار ، وثانياً في ذكره الأنساب القحطانية لأن كتاب الجمهرة لابن الكلبي قد فقد منه – كما نعلم – الجزء الثاني المتعلق بالأنساب القحطانية .

وبعد فراغ المؤلف من ذكر نسب حمير (ص٣٤٣ من المطبوع) نجد عبارة : « هذا آخر كتاب ابن الكلبي ، ومن ها هنا إلى آخر الكتاب مسائل كان يُسأَل عنها (أي ابن الكلبي) . على أننا نجد المؤلف بعد نصف صفحة يتابع ذكره للأنساب فيورد نسب إياد ، فنسب ربيعة بن نزار ، ثم يعود إلى الأنساب القحطانية فيستوفي ذكرها حتى آخر الكتاب وهذا يدل على وجود خلل في المخطوطة . وجدير بالذكر أن أبا عبيد كان على صلة بابن الكلبي – وكانا متعاصرين – وكان أبو عبيد يأخذ عنه مباشرة في بعض الأحيان بعض المعارف النسبية ، ونجد في الكتاب عبارة صريحة تدلّ على أخذه عنه فقد جاء في ص٣٤٥ من المطبوعة ما نصه : « قال أبو عبيد : قال لي ابن الكلبي : من زعم أن عابر والد قحطان بن عابر هو هود النبي ﷺ فقد زعم أن اليمن كلها من ولد عاد ... » .

وقد بذلت المحققة جهداً مشكوراً في دراسة الكتاب وتحقيقه ، وفي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ضبطها أسماء الأشخاص والقبائل ، وكانت أمينة في ذكرها المصادر التي اعتمدت عليها في دراستها للأنساب العربية ، وذيّلت الكتاب بحواشٍ مفيدة . ولكنها لم تفطن إلى ما في المخطوطة من خلل .

وقد وقعت في الكتاب هنات يسيرة في ضبط بعض الأسماء أرجو أن تفطن إليها لدى إعادة طبع الكتاب ، ومنها على سبيل المثال في ص٢١٠: «ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله .. » والصواب : عابد بدلاً من عائذ ، وهي كذلك في المخطوطة (الورقة ٧) . وقد سبق أن أشرت إلى هذا الخطأ في حديثي عن كتاب جمهرة ابن حزم الذي حققه المرحوم عبد السلام هارون ، وقلت ثمة : (ص٤٢٦ من المجلد ٦٦ الجزء الثالث من مجلة المجمع) « في بني مخزوم عابد وعائذ ، أما عابد فهو هذا البطن من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائذ فهو من ولد عمران بن مخزوم » . ومنها أيضاً أنها جعلت همزة (الحافي) بن قضاعة همزة قطع : إلحافِ (ص٣٦١) والصواب أنها همزة وصل ، واشتقاقها من الحفى ، ولقضاعة ولدان : الحافي ، والحاذي ، وقد حذفت العرب ياء الحافي اجتزاءً بالكسرة[٣٦] .

طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٨٩ في منشورات دار الفكر وبتحقيق السيدة مريم محمد خير الدرع وقدّم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار .

---

(٣٦) انظر : الاشتقاق لابن دريد ص٥٣٦ ، وأمالي ابن الشجري ٢/٧٣ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٢٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تاريخ ابن خَلْدون

(٧٣٢ - ٨٠٨هـ)

المؤلف(*)

عبد الرحمن بن محمد ... بن خلدون ، ولي الدين أبو زيد الإشبيلي ، تنتمي أسرته إلى قبيلة ترجع نسبها إلى الصحابي وائل بن حُجْر بن سعيد الحضرمي القحطاني . ويذكر ابن خلدون أنّ وائلاً كان من أقيال اليمن ، وينقل عن ابن عبد البر في الاستيعاب أن وائلاً وفد على رسول الله عليه السلام فبسط له رداءه وأجلسه عليه ودعا له ولولده(٣٧) . وأول من قدم من المشرق ودخل الأندلس من أسرة بني خلدون جدّهم خالد المعروف بخلدون بن عثمان ... بن وائل بن حجر ، وقد دخلها في رهط من قومه الحضرميين ونزل بقَرْمونة(٣٨) ، وهي من أعمال إشبيلية ، ثم انتقل بعدُ إلى إشبيلية واستقر بها مع أسرته . وكان من عقبه رجلٌ استطاع

(*) من مصادر ترجمته : كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً . محمد بن تاويت الطنجي القاهرة ١٩٥١ ؛ العبر ، الجزء السابع ، ابن خلدون ، القاهرة ١٩٣٦ ؛ الضوء اللامع للسخاوي ، القاهرة ١٣٥٣هـ ؛ نفح الطيب للمقّري . تح. إحسان عباس ٤/٤١٤،١٩٦٨م ؛ حياة ابن خلدون : محمد الخضر حسين القاهرة ؛ فلسفة ابن خلدون الاجتماعية : طه حسين تر. محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ ابن خلدون : عمر فرّوخ بيروت ؛ ابن خلدون : حياته وتراثه الفكري ، محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٣٧) تاريخ ابن خلدون ٧/٣٨٠ .

(٣٨) ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ قرمونية ثم قال إن أكثر الناس يلفظونها قرمونة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستيلاء على إمارة إشبيلية حقبة من الزمن ثم قُتل ، كما كان من عقبه نفر وزروا لابن عبّاد حين غلب على إشبيلية واشتركوا مع بني عباد ومع المرابطين في قتال الجلالقة القشتاليين . ولمّا غلب الموحّدون على الأندلس اتصل بهم بنو خلدون كذلك ، ونستخلص ممّا قدّمنا أن أسرة بني خلدون كانت لها مكانة رفيعة في إشبيلية .

ويذكر ابن خلدون أن أسرته اضطرّت إلى الجلاء عن إشبيلية في أواسط المائة السابعة حين غلب ملك الجلالقة ابن أذفونش عليها ، إثر موقعة العُقاب سنة ٦٠٩هـ = ١٢١٢م[٣٩] .

هاجرت أسرة بني خلدون إلى تونس في أواسط المائة السابعة وكان رأس الأسرة يومئذ الحسن بن محمد بن خلدون ، وقد لقيت الأسرة الإكرام من حكام تونس الحفصيين ونعموا لديهم بالجاه والمنزلة الرفيعة ، وكانت لهم مشاركة في الحياة السياسية أيام بني حفص والموحّدين ، إلى أن اعتزل أبو المؤلف محمد بن أبي بكر الحياة السياسية وانصرف إلى العلم . ولمّا حلّ الطاعون الجارف ببلاد المغرب وأوربة سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٩م) هلك فيه والدا ابن خلدون وجُلّ أساتذته .

وفي تونس ولد ابن خلدون في غرّة رمضان من سنة ٧٣٢هـ ، وكان أبوه محمد قد تخلّى عن « طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط » ، ونشأ ابنه في بيئة دينية وعلمية فحفظ القرآن الكريم منذ حداثة سنه وتفقّه في العلوم الدينية والفقه المالكي ودرس النحو والعربية على يدي

(٣٩) تعرف هذه الموقعة عند الفرنجة بموقعة « لاس نافاس دي تولوسا » وكان على رأس الفرنجة ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وكان عدة جيش المسلمين ستمئة ألف لم ينج منهم سوى ألف واحد ، وعلى أثرها انهارت دولة الموحدين وفرّ الخليفة محمد الناصر بن المنصور إلى مراكش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والده وأساتذة آخرين وحفظ الكثير من أشعار العرب ونال إجازة كثير من الشيوخ وأخذ بعد ذلك بطرف من العلوم العقلية .

عاش ابن خلدون حياة عاصفة حافلة بالأحداث والخطوب والمكايد والدسائس وكان دائم التنقل بين بلدان المغرب والأندلس .

بدأ نجم المؤلف يتألق في تونس سواء في ميدان السياسة أو في ميدان العلم ، وكانت أولى مشاركاته في العمل السياسي كتابة العلامة باسم السلطان الحفصي أبي إسحاق ابن أبي يحيى ، وكتابة العلامة يراد بها التوقيع باسم السلطان ووضع شارته على المراسيم الملكية ، وكان ابن خلدون يومئذ شاباً يافعاً .

ومنذ ذلك الحين انجرف ابن خلدون في دوّامة العمل السياسي ولحقت به من جَرّاء ذلك محن وخطوب كثيرة ، وكان بطبيعته شديد الطموح.ظاهر في أول الأمر ابن تافراكين وسار معه سنة ٧٥٣هـ إلى محاربة أمير قسنطينة الحفصي أبي زيد ، فلمّا لحقت الهزيمة بابن تافراكين توارى ابن خلدون لدى بعض أصدقائه . ولمّا غلب السلطان المريني أبو عنان على المغرب الأوسط سعى ابن خلدون حتى التحق بخدمته بفاس سنة ٧٥٥هـ ، وقد قرّبه السلطان ورفع من منزلته . وفي أثناء إقامته بفاس تردّد على طائفة من العلماء الوافدين من الأندلس وغيرهم ونمّى معارفه .

على أنّ طموحه دفعه إلى خوض المعترك السياسي وغرق في جوّ الدسائس والمكايد الذي كان سائداً عصرئذ في بلاد المغرب حتى إنه ائتمر بولي نعمته السلطان أبي عنان ، وكان جزاؤه من جرّاء ذلك السجن زهاء عامين ، وكان أثناءهما يتوسل إلى السلطان أبي عنان ليطلق سراحه ، فلمّا توفي السلطان سنة ٧٥٩ وتولّى الأمر بعده الوزير الحسن بن عمر أطلقه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من سجنه . وكان ابن خلدون لا يتورّع عن الغدر بمن أولوه ثقتهم وأحسنوا إليه ، وكان ينقّل ولاءه من سلطان إلى آخر ومن دولة إلى أخرى ، يكون مع الحفصيين يوماً ومع بني مرين يوماً آخر ، وهو مع ذلك موضع الحظوة لدى السلاطين . ولم يقنع ابن خلدون بالمكانة السياسية التي تبوّأها وإنما أراد أن يجمع إليها المكانة الأدبية ، فكان ينظم القصائد في المديح ويكتب الرسائل السلطانية . قرّبه السلطان المريني أبو سالم وولاّه الكتابة وخطة المظالم ، فلما ثار على السلطان صهره الوزير عمر بن عبد الله وقتله مال إليه ابن خلدون ، فأقرّه الوزير في مناصبه وزاد في رزقه ، ولكن هذا كله لم يرض طموحه فارتحل إلى الأندلس سنة ٧٦٤هـ ، وكان قد اتّصل بسلطان غرناطة محمد بن يوسف النصري ووزيره لسان الدين بن الخطيب حين لجأ إلى فاس ، فاستقبله السلطان ووزيره أحسن استقبال وأكرما مثواه ، وأوفده السطان في سفارة إلى ملك قشتالة بيدرو القاسي في إشبيلية ، فقام بمهمته خير قيام ، وأقطعه السلطان قرية بمرج غرناطة ، فأقام فيها واستدعى أسرته من قسنطينة ، وعاش هناك في رغد ورفاهية قرابة سنتين ، ولكنه آنس بعد ذلك فتوراً من السلطان ، وكان لابن الخطيب يد في ذلك لخوفه من منافسته ، فآثر ابن خلدون العودة إلى بلاد المغرب في منتصف سنة ٧٦٦هـ .

وتقلبت الأحوال بابن خلدون بعد عودته من الأندلس فعمل أول الأمر حاجباً لأمير بجاية أبي عبد الله محمد بن زكريا ، أحد أمراء الموحّدين ، وكانت وظيفة الحاجب في ذلك الحين تعني القيام بأمر الدولة والوساطة بين السلطان وأهل مملكته ، ولكن الأمير محمداً يقتل بعد قليل من الوقت على يد ابن عمه أبي العباس صاحب قسنطينة ، وكاد الشر يلحق بابن خلدون فيؤثر الارتحال إلى بسكرة ويتخذها مقاماً له ، وقد دعاه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلطان أبو حمو للقدوم عليه في تلمسان ليوليه الحجابة والعلامة، ولكنه اعتذر من عدم موافاته وآثر الإقامة ببسكرة في رعاية أميرها أحمد بن يوسف، ورغب في أن ينصرف عن مزاولة السياسة إلى البحث والدرس، ولكنه لم يقم طويلاً ببسكرة وهمّ بالمضي إلى الأندلس إثر نشوب الفتنة بين أبي حمو والسلطان المريني عبد العزيز ، ولكن جند السلطان يقبضون عليه ويسوقونه إلى السلطان فيعتذر إليه ابن خلدون ويعلن ولاءه له ، ويعود إلى بسكرة في طاعة السلطان عبد العزيز ، والمغرب يومئذ يموج بالفتن ، ولم يستطع الوفاء بما أخذه على نفسه من التخلي عن الحياة السياسية فسرعان ما عاد إلى حلبتها فتوجه إلى السلطان بعياله سنة ٧٧٤ ولكن يبلغه نبأ وفاته قبل وصوله إليه ، وبعد أحداث كثيرة يصل إلى فاس التي كان الوزير أبو غازي يتولى أمورها فيكرمه الوزير ويقيم في فاس مكرماً مرعيّ الجانب .

على أن إقامته بفاس لم تطل لوقوع النزاع بين سلطانها وملك الأندلس محمد بن الأحمر وتولي السلطان أحمد بن أبي سالم المريني على فاس ، وخشي ابن خلدون سوء العاقبة فاعتزم الرحلة مرة أخرى إلى الأندلس ، وقدم على ابن الأحمر سنة ٧٧٦ فأكرم وفادته في بادئ الأمر ، ولكن بعضهم أوغر عليه صدر السلطان بحجة أنه أعان الوزير ابن الخطيب غادر الأندلس إلى المغرب مسخوطاً عليه ، فاضطر ابن خلدون إلى العودة إلى المغرب واستطاع استرضاء أبي حمو وأقام في جواره بتلمسان . ثم يكلفه السلطان مهمة تألّف إحدى القبائل فيتظاهر بالقبول وفي نفسه غير ذلك . ولا يكاد يغادر تلمسان حتى يلجأ إلى أحياء أولاد عريف فينزلونه وأهله في قلعة أولاد سلامة ويسترضون له السلطان .

أقام ابن خلدون أربعة أعوام في القلعة انصرف أثناءها إلى تأليف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتابه في التاريخ وأكمل مقدمته ، يقول : « فأقمت به أربعة أعوام متخلّياً عن الشواغل وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها وأكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة ... »(٤٠) .

ويذكر ابن خلدون أنه بعد أن أقام أربع سنوات في ديار بني عريف وفرغ من تأليف مقدمة تاريخه تشوّق إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد إلاّ بالأمصار ، فكاتب السلطان أبا العباس يسترضيه ويستأذنه في العودة إلى تونس « حيث قرار آبائي ومساكنهم وآثارهم وقبورهم » فأذن له وكان ذلك سنة ٧٨٠هـ . فقدم إلى تونس وأقام بها برعاية نائب السلطان ، واستدعى أسرته للإقامة معه ، وانثال عليه طلبة العلم ينهلون من علمه ، وانصرف إلى كتابه يتمّ تأليفه فأكمل منه أخبار البربر وزناته وأخبار الدولتين وما قبل الإسلام ، وقدّم نسخة منه إلى السلطان . على أن خصومه ظلّوا يدسّون له لدى السلطان ويوغرون صدره عليه ، فخشي سوء العاقبة واستأذن في الرحلة إلى المشرق فأذن له وذلك سنة ٧٨٤هـ .

ركب ابن خلدون البحر قاصداً الإسكندرية . وكان يعتزم متابعة الرحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ولكن حيل بينه وبين ما اعتزمه ، وكان وصوله إليها في بداية ملك الظاهر برقوق ، وسافر إلى القاهرة فأخذ بجمالها وعظمتها ووصفها بقوله : « فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذرّ من البشر وإيوان الإسلام وكرسي الملوك ، تلوح القصور والأواوين في جوّه ، وتزهر الخوانق والمدارس بآفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ... »(٤١) .

---

(٤٠) تاريخ ابن خلدون ٤٤٤/٧ .

(٤١) التاريخ ٤٥٢/٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد لقي ابن خلدون بمصر ما كان يتوق إليه من التفاف طلاب العلم حوله واحتفاء العلماء بمقدمه ورعاية السلطان له ، فتصدّى للتدريس بالأزهر حقبة ، ثم تولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦هـ . وقد نهج ابن خلدون في تولّيه هذا المنصب نهجاً لم يألفه من كانوا قبله ، إذ كان القضاء يومئذ بمصر يتخبط في لجّة الفساد والجهل بالأحكام الشرعية والانقياد إلى الأهواء ، فالتزم ابن خلدون الحيدة والعدالة الصارمة ، وأخذ بحق الضعيف من القوي ، وأعرض عن الشفاعات . على أن تولّيه هذا المنصب الخطير أثار حسد الحاسدين والطامعين فيه من الفقهاء ، فأخذوا يكيدون له لدى السلطان، ولا سيما أنه لم يكن من أهل مصر، وقد أفضت الدسائس التي حيكت حوله إلى عزله عن القضاء سنة ٧٨٧هـ ، فانصرف إلى التدريس وإلى طلب العلم وزهد في منصب القضاء ولا سيما بعد أن نكب بغرق أهله جميعاً أثناء قدومهم إلى الاسكندرية للحاق به . وفي سنة ٧٨٩هـ سافر إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج ثم عاد إلى القاهرة وانصرف إلى تدريس الحديث . وعيّن بعد ذلك في وظيفة أخرى بخانقاه بيبرس واتّسعت موارد رزقه . وإبّان الفتنة التي ثارت بسبب النزاع بين برقوق والأمير يلبغا الناصري فقد ابن خلدون منصبه ثم استعاده بعد عودة السلطان إلى القاهرة . وبعد انقضاء زهاء أربعة عشر عاماً على تخليه عن القضاء وعزله عنه ، أي في سنة ٨٠١هـ أعاده السلطان إلى منصبه وعيّنه قاضياً للمالكية ، ثم عزله السلطان فرج سنة ٨٠٣هـ ، وفي ذلك العام يحتلّ تيمورلنك حلب فيهرع الناصر فرج بجيشه إلى الشام ويصطحب معه العلماء والفقهاء – وفيهم ابن خلدون – ولا يلبث أن ينشب القتال بين المغول والمصريين ، ويضطر الناصر فرج إلى العودة إلى القاهرة حين بلغته أنباء المؤامرة التي حاكها بعضهم لخلعه ، فيخشى ابن خلدون أن يبطش به

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تيمورلنك إذا هو احتلّ دمشق فيتدلّى من السور ويدبّر أمر اللقاء بتيمور ، ويصف لقاءه به فيقول : « فلمّا دخلت عليه انحنيت بالسلام وأومأت إيماءة الخضوع ، فرفع رأسه ومدّ يده إليّ فقبّلتها ، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت ، ثم استدعى لي من بطانته الفقيه عبد الجبّار بن النعمان ، من فقهاء الحنفية بخوارزم ، فأقعده يترجم بيننا »[٤٢] . وجرى حديث طويل بين الرجلين وطلب إليه تيمور أن يكتب له رسالة في وصف المغرب ، ففعل . وقام ابن خلدون بالوساطة بين تيمور ورؤساء دمشق وفقهائها ، فسلّموا إليه المدينة[٤٣] ، ولكن تيمور يبيح المدينة لجنده فيقتلون وينهبون ويحرقون .

وبعد حين يستأذن ابن خلدون تيمورلنك في العودة إلى مصر فيأذن له ، فيغادر دمشق سنة ٨٠٣هـ . ولدى عودته إلى القاهرة يسعى في استعادة منصب القضاء ويفلح في مسعاه ، ولكن الدسائس حوله تعود مرة أخرى وتفضي إلى عزله للمرة الثالثة سنة ٨٠٤هـ ولحقت به إهانات كثيرة من جانب خصومه ، واستمرّ الصراع بين ابن خلدون ومنافسيه ، ولا سيما بينه وبين جمال الدين البساطي ، يعزل هذا مرة ويعيّن خصمه ثم ينعكس الأمر ، وهكذا دواليك حتى وافته المنية في رمضان من سنة ثمان وثمانمئة للهجرة (١٦ أذار ١٤٠٦م) وهو في الثامنة والسبعين من العمر .

الكتاب :

اختار ابن خلدون عنواناً طويلاً لكتابه هو : « كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي

(٤٢) كتاب التعريف ص٣٦٨ .

(٤٣) هذا ما يذكره ابن خلدون ، ولكن المقريزي يذكر أن الذي فاوض تيمور هو القاضي تقي الدين بن مفلح الحلبي . (انظر : ابن خلدون ، عبد الله عنان ، ص٨٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلطان الأكبر » . وهو يتألف من مقدمة بمثابة الجزء الأول منه ثم ستة أجزاء في التاريخ . والذي يعنينا من كتابه هذا هو الفصل الذي عقده لأنساب العرب وهو يقع في الجزء الثاني . وقد جعل العرب ثلاثة أقسام : الطبقة الأولى هم العاربة ، والثانية العرب المستعربة ، والثالثة العرب التابعة للعرب .

بدأ بذكر أنساب العرب المستعربة ، وهم اليمنيون القحطانيون ، فتحدث عن سبب تسميتهم بالمستعربة وعن الخلاف في نسبهم وذهاب بعض النسابين إلى أنهم من ولد إسماعيل . وهو يردّ هذا القول ويؤوّل حديث الرسول عليه السلام لقوم من أسلم : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » . بأن المراد به أن خزاعة (وأسلم إخوتهم) هي من معدّ بن عدنان وليست من قحطان . ويعدّد بعد ذلك أبناء قحطان الذين تفرّعت منهم القبائل القحطانية ويذكر بعض أخبارهم ، ومصدره الأول في هذا الفصل جمهرة الأنساب لابن حزم . وينفرد ابن خلدون عن النسابين الذين تحدثنا عنهم آنفاً بإثباته شجرة النسب في آخر كل فصل . وهو في هذا الفصل يقتصر على ذكر أصول الأنساب القحطانية التي دعاها العرب المستعربة والطبقة الثانية بعد الطبقة الأولى من العرب البائدة . ويعلل تسميتهم بالمستعربة بكونهم تحوّلوا من حالهم الأولى إلى حال أخرى ، يقول : « وإنما سُمّي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لمّا انتقلت إليهم ممّن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة ، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم ، وهي اللغة العربية التي تكلّموا بها ، فهو من (استفعل) بمعنى الصيرورة من قولهم : استنوق الجمل واستحجر الطين . وأهل الطبقة الأولى لمّا كانوا أقدم الأمم – فيما يعلم – جيلاً كانت اللغة العربية لهم بالأصالة ، وقيل العاربة »[٤٤] .

(٤٤) الكتاب ٢/٤٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد أن فرغ ابن خلدون من ذكر الطبقة الثانية من العرب وغيرهم انتقل إلى ذكر الطبقة الثالثة من العرب[٤٥] وسمّاها : العرب التابعة للعرب . وتجدر الإشارة إلى أن بين النسّابين خلافاً في تقسيم طبقات العرب وفي تسميتها .

ويبدأ هذا الفصل بمقدمة موجزة عن العرب منذ ظهر أمرهم في بلاد العرب وكثر عددهم وكيف أوقع بهم بختنصّر وكيف تفرقوا في بلاد العرب فاتخذت كل قبيلة موطناً فيها .

وبعد هذه المقدمة يبدأ حديثه عن العرب وأنسابهم فيجعلهم أجذاماً ثلاثة هي : عدنان وقحطان وقضاعة . فيذكر اتفاق النسابين على أن عدنان من ولد إسماعيل واختلافهم بشأن انتساب قحطان إلى إسماعيل وانتساب قضاعة إلى قحطان أو عدنان ، ويشير بهذه المناسبة إلى ورود ذكر القضاعيين وحروبهم في كتب الحكماء الأقدمين من يونان مثل بطليموس ، ويقرّر أن النسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين[٤٦] .

يبدأ المؤلف بذكر أنساب القحطانيين ويعلّل البدء بهم بأن الملك كان فيهم قبل العدنانيين ، وهو يستقي مادته من كتب الأنساب المعروفة لعهده ككتاب ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم وكتابي ابن عبد البر ، على أنه لا يكتفي بمجرّد النقل وإنما يختار ما يراه أدنى إلى الصواب ، فهو ينفي مثلاً أن يكون جشم وعبد شمس أخوين ، وهما ابنا وائل بن الغوث ... بن حمير في قول بعض النسّابين ، والصحيح عنده أن جشم هو ابن عبد شمس[٤٧] .

وطريقته في ذكر الأنساب تخالف طريقة ابن الكلبي وابن حزم ،

(٤٥) الكتاب ٢/٢٣٦ .
(٤٦) الكتاب ٢/٢٤٢ .
(٤٧) الكتاب ٢/٢٤٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو لا يذكر تفرّع القبائل إلى بطون على طريقة التسلسل من الأب إلى الابن وإنما يذكر بطون القبيلة المشهورة ومن اشتهر من رجالها .

وهو يلحق بنسب حمير نسب حضرموت وجرهم لأنهما أخوا سبأ ، كما وقع في التوراة ، ويحرص على ذكر نسب بني خلدون خاصة وانتسابهم إلى حضرموت واختلاف النسّابين في نسب خلدون الأول ، وهو ينقل ما ذكره ابن حزم في نسبهم – وقد عقد فصلاً مستقلاً لهم – ويستدرك عليه أنه سقط عنده بين حجر أبي وائل وسعيد بن مسروق أب اسمه سعد بن سعيد . وينهي حديثه الموجز عن أنساب حمير بإثبات شجرة نسبهم ، على عادته في ذكر أنساب كل قبيلة .

وينتقل بعدئذ إلى قضاعة فيذكر نسبها وبطونها ومن اشتهر من رجالها ، ويضيف إلى ذلك شيئاً من تاريخها وتغلّب بعض بطونها على مواطن طائفة من القبائل والجماعات . وهو يتابع مسيرة بعض هذه البطون وما انتهى إليه أمرها حتى عهده ، وهذه إضافة هامّة إلى ما في كتب الأنساب الأخرى . من ذلك ما أورده في حديثه عن بطون أسلم بن الحافي بن قضاعة ، قال : « فجُهينة ما بين الينبع ويثرب إلى الآن في متّسع من برّية الحجاز ، وفي شماليّهم إلى عقبة أيلة مواطن بَلِيّ ، وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القُلْزُم ، وأجاز منهم أمم إلى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكَثَروا هنالك سائرَ الأمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرّقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم إلى هذا العهد ... »[٤٨] .

ولمّا فرغ من قضاعة انتقل إلى كهلان فذكر أنسابها وعدّد بطونها

(٤٨) الكتاب ٢/٢٤٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأورد شيئاً من أخبارها وانتماءاتها العقَدية كقوله إن قبيلة هَمْدان كانوا شيعة علي وأن التشيع ظلّ قائماً فيهم أيام الإسلام كلّها[٤٩] .

وبعد أن يجمل الحديث عن قبائل اليمن يعود فيفصّل القول فيمن كان المُلك فيهم من قبائلها بالشام والحجاز والعراق ، مع تذييل أخبار كل قبيلة بشجرتها النَّسَبِيَّة ، فيتحدث عن المناذرة ملوك الحيرة وملوك كندة وعن الغساسنة بالشام . وحين تحدث عن أنساب الغساسنة ذكر ما وقع من الخلاف بين النسّابين في بيان أنسابهم وتعداد ملوكهم ، وجعل ذلك في صورة شجرات نسبية ، فأثبت شجرة أنسابهم لدى كل من الجرجاني والمسعودي وابن سعد ، ثم تحدث عن الأوس والخزرج .

وحين فرغ من القبائل القحطانية بدأ حديثه عن القبائل العدنانية ، فتحدث بإيجاز عن قبائلها المشهورة وبطونها ورجالها المشهورين ، وليس فيما ذكره عن قبائل عدنان ما يضاف إلى ما في كتب الأنساب الأخرى ، ويبدو أن ابن خلدون اكتفى هنا باختصار ما وجده في جمهرة ابن حزم .

مصادره وقيمة بحثه في الأنساب :

لم يذكر لنا ابن خلدون أسماء المصادر التي استمدّ منها حديثه عن أنساب العرب ، ولكنه كان يعزو – في سياق حديثه عن الأنساب ورواياته للأخبار – ما ينقله من شتى المصادر إلى أصحابها ، ولكنه لا يذكر أسماء هذه المصادر وإنما يكتفي بذكر أسماء المؤرّخين والنسّابين الذين نقل عنهم. ومصدره الأول في الأنساب كتاب « جمهرة الأنساب » لابن حزم، وهو أندلسي مثله ، وقد وقف إلى ذلك على كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي وعلى كتابي ابن عبد البر : « القصد والأمم » ، و« إنباه الرواة » .

(٤٩) الكتاب ٢/٢٥٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المصادر التاريخية التي استقى منها : « تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، و« مروج الذهب » للمسعودي ، و« تاريخ اليعقوبي » ، وكتاب « تهذيب التاريخ » للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني مؤلف كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » و« تاريخ البيهقي » .

وهو ينقل أخباراً عن ابن سعيد الأندلسي علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ) من كتابه « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » .

ومن مصادره كذلك طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، و« الروض الأنف » للسُّهيلي الأندلسي ، وصحيح البخاري .

وقد استفاد كذلك من كتاب « الأغاني » للأصفهاني ، ومن كتاب « المحكم » لابن سيده . فكذلك نرى أنه أخذ عن المشارقة كما أخذ عن أهل المغرب .

وقد استغرق حديثه عن أنساب العرب زهاء عشرين ومئة صفحة من الجزء الثاني من تاريخه ، وهو في جملته مستمدّ من كتب الأنساب السابقة عليه ، وليس فيه إلا إضافات يسيرة تتصل بما آلت إليه أحوال بعض القبائل ومواطنها حتى زمنه . وإلى ذلك قام ابن خلدون بوضع أنساب القبائل في صورة شجرات نسبية مبسّطة . وفي حديثه عن تاريخ القبائل القديمة أخبار كثيرة هي أدنى إلى الأساطير ولم يحاول ابن خلدون تمحيصها ونقدها إلا في حالات قليلة . ومن هنا تصح المقولة التي وصفت عمل ابن خلدون في تاريخه بأنه وضع في مقدمته أسساً للبحث التاريخي ولكنه لم يلتزمها في تاريخه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب
صبح الأعشى

لأبي العبّاس القلقشندي
(٧٥٦ - ٨٢١هـ)

المؤلّف(*)

هو أبو العبّاس أحمد بن عبد الله (أو بن عليّ) بن أحمد الفزاري القلقشندي الشافعي المعروف بأبي غدّة وبابن أبي اليمن . ولد سنة ست وخمسين وسبعمئة بقلقشندة(٥٠) ، وهي بلدة بالوجه البحريّ بمديرية القليوبية بمصر .

وينتسب المؤلف إلى رهط بني بدر من قبيلة فزارة القيسية ، فهو عربي أصيل ، وكانت لبني بدر في الجاهلية والإسلام منزلة الصدارة في فزارة ، فهم بيت فزارة وعددهم(٥١) ، وعُرف من أشرافهم في الجاهلية

(*) من مصادر ترجمته : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، الجزء الثاني ص٨ ؛ شذرات الذهب لابن العماد ١٤٩/٧ ؛ عقد الجمان للعيني في وفيات سنة ٨٢١هـ ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي المقريزي ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص٤٧٣ ؛ عشائر العراق لعباس العزّاوي ١٤/١ ؛ مقدمة نهاية الأرب لإبراهيم الأبياري .

(٥٠) ضبطها ياقوت في معجم البلدان : قرقشندة ، وضبطها ابن خلّكان باللام في ترجمة الليث بن سعد ، وضبطها القلقشندي نفسه باللام ونص على أنها مكتوبة باللام في دواوين الديار المصرية غير أن الجاري على ألسنة العامة هو قرقشندة (انظر : صبح الأعشى ٣٤٥/١ و٣٩٩/٣) .

(٥١) جمهرة ابن حزم ص٢٥٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حُذيفة بن بدر ، وحَمَل أخوه ، وقد قتلا في حرب داحس والغبراء ، وحِصن بن حُذيفة بن بدر ، وعُيينة بن حصن سيد بني فزارة في عهد رسول الله ﷺ ، وكان الرسول يدعوه بالأحمق المطاع .

ويذكر القلقشندي أن قلقشندة كان يقطنها في أيامه أسرتان من فزارة هما : بنو بدر ، ولهم الرياسة والغلبة والقوة ، وبنو مازن . وكانت العداوة مستعرة بينهما(٥٢) .

ليس لدنيا أخبار وافية عن نشأة القلقشندي وحياته ، وجلّ ما نعلمه أنه جمع ثقافات شتى منها الأدب والكتابة الإنشائية الديوانية وما يتصل بها من أصول الخط وقواعد الإملاء . وكان عارفاً بالآداب السلطانية كما كانت له معرفة بعلم النسب وقبائل العرب قديمها وحديثها ، وإلى ذلك كانت له معرفة جيدة بالفقه على المذهب الشافعي ، وقد أجازه ابن الملقّن(٥٣) بالفتيا والتدريس وكان من شيوخه في الفقه سراج الدين البُلقيني (ت ٨٠٥هـ) . ونحن نجد في مصنفاته صدى ثقافته الواسعة المتنوعة .

التحق بخدمة الديوان السلطاني سنة ٧٩١هـ في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٨٠١هـ) وظلّ يعمل فيه إلى قريب من سنة وفاته .

صنّف القلقشندي طائفة من الكتب في الفقه والأدب والتاريخ والأنساب والكتابة الديوانية وغيرها ، وأشهر مؤلفاته كتاب « صبح الأعشى

(٥٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص١٧٥ .

(٥٣) ابن الملقّن هو سراج الدين عمر بن علي الأنصاري الشافعي (٧٢٣ ٨٠٤هـ) من جلّة علماء الحديث والفقه وتراجم الرجال . مولده ووفاته بالقاهرة ، ذكروا أن له زهاء ثلاثمئة مصنف . من كتبه المطبوعة « طبقات الأولياء » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في كتابة الإنشا » (وقد طبع باسم صبح الأعشى في صناعة الإنشا) ، وسنقف عند الفصل الذي عقده فيه للأنساب . ومن كتبه في الأنساب كذلك كتاب « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ، وكتاب « قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان » . وسيكون هذان الكتابان موضع حديثي كذلك . ومن كتبه الفقهيّه : شرح على كتاب « جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في فروع الشافعية لكمال الدين المدلجي(٥٤) ، وشرح على كتاب « الحاوي الصغير في الفروع » لنجم الدين القزويني . ومن مصنفاته الأدبية كتاب « حلية الفضل وزينة الكرم في المفاضلة بين السيف والقلم » و« كنه المراد في شرح بانت سعاد » ، وهو شرح لقصيدة كعب بن زهير . وقد ألّف مختصراً لكتابه « صبح الأعشى » سمّاه « ضوء الصبح المسفر »، وذكر المؤلف في كتابه « قلائد الجمان » أنه صنّف كتاباً سمّاه « مآثر الإنافة في معالم الخلافة » ، ألّفه للمعتضد بالله داود ، الخليفة العباسي(٥٥) ، أورد فيه أخبار الخلفاء العباسيين بمصر حتى زمان المعتضد وتناول فيه لفظ الخلافة وما يتعلق به وأحكامها الشرعية .

الكتاب :

ألّف القلقشندي كتابه ليكون عوناً لكتاب الدواوين والإنشاء ،

---

(٥٤) هو أحمد بن عمر كمال الدين النشائي المدلجي المتوفى سنة ٧٥٧هـ ، وقد ذكر القلقشندي في قلائد الجمان (ص١٣٦) أنه وضع شرحاً مبسوطاً على كتابه « جامع المختصرات ومختصر الجوامع » سماه : « الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في نحو خمسة عشر مجلداً ووضع حلاً له سماه : « البروق اللوامع في حلّ جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في ثلاثة مجلدات .

(٥٥) قلائد الجمان ص١٥٦ . والمعتضد بالله هو داود بن المتوكل على الله ، الثاني من خلفاء الدولة العباسية بمصر ، بويع له سنة ٨١٦هـ وتوفي سنة ٨٤٥هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو موسوعة شاملة لكل ما يتّصل بصناعة الكتابة ، وكل ما يفتقر إليه الكاتب من ألوان المعارف والثقافات ، وقد جعل كتابه أبواباً وفصولاً وأكثر فيه من التشعيب والتفريع ، والذي يعنينا هنا هو الفصل الذي عقده للأنساب .

وكانت للمؤلف عناية بتصنيف الكتب في الأنساب ، وله كتابان مفردان لبحث الأنساب سوف أتحدث عنهما بعد حديثي عن صبح الأعشى . أما في الصبح فقد خصّ الأنساب بجانب من الفصل الثاني ، في الباب الأول من المقالة الأولى التي عقدها لما يحتاج إليه كاتب الإنشاء . وبحث الأنساب هو النوع الثاني عشر من الفصل الثاني وعنوانه : معرفة أنساب الأمم من العرب والعجم . وقد وقف المقصدين الأول والثاني على أنساب العرب ، والمقصد الثالث على أنساب العجم ، وحديثه عن أنساب العرب يقع في ستين صفحة من صفحات الجزء الأول من الكتاب .

استهل المؤلف بحثه عن الأنساب بمقدمة قصيرة بيّن فيها حاجة الكاتب إلى معرفة أنساب العرب والعجم ، لأنه « يكتب عن ملكه إلى أمير قبيلة من العرب أو ملك أمة من الأمم فما لم يكن عارفاً بأنسابها كان قاصراً فيما يكتبه من ذلك »[٥٦] . وقد قسم بحثه في الأنساب إلى مقاصد ثلاثة . تناول في المقصد الأول نسب الرسول عليه السلام ، نقلاً عن ابن إسحاق في السيرة وعن ابن هشام ، فرفع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ثم إلى آدم عليه السلام . على أنه أورد بعد ذلك ما روي عن النووي من صحة سياقة النسب إلى عدنان والخلاف بين النسّابين فيما جاوز عدنان ، كما أورد قول القضاعي[٥٧] في كتابه « عيون المعارف في أحكام

(٥٦) صبح الأعشى ١/٣٠٦ .

(٥٧) القضاعي هو القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلائف » والمتصل بالحديث المنسوب إلى الرسول عليه السلام ونصه : « لا تجاوزوا معدّ بن عدنان ، كذب النسّابون » ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وقروناً بينَ ذلك كثيراً ﴾ ولو شاء أن يعلّمَهُ لَعَلَّمَهُ » ، وقد نسب هذا الحديث إلى عبد الله بن مسعود ونفى أن يكون من حديث الرسول عليه السلام(٥٨) .

وفي المقصد الثاني تناول أنساب العرب وجعله مَهْيَعين : الأول في أمور تجب معرفتها قبل الخوض في النسب ، ومنها تعريف لفظ « العرب » ، وتقسيمهم إلى عاربة ومستعربة . وقد نقل هنا رأي من يجعلون المستعربة تشمل قحطان وعدنان معاً ، فبنو قحطان أخذوا العربية عن العرب العاربة ، وأخذ إسماعيل العربية عن قبيلة جرهم القحطانية التي كانت تنزل مكة . على أنه أشار إلى من جعلوا العرب العاربة بني قحطان والمستعربة بني إسماعيل .

وبعد ذلك صنّف طبقات القبيلة وهي عنده ست : الشَّعب ، فالقبيلة ، فالعِمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالفصيلة . ثم ذكر ما ينبغي على الناظر في الأنساب أن يعرفه من أمور تتصل بانتساب الرجل إلى قبيلة ما ، وانتساب القبيلة إلى أب واحد أو أم واحدة ، وغير ذلك .

وفي المهيع الثاني بدأ يفصّل القول في أنساب العرب فجعل العرب قسمين : بائدة ، وهي القبائل التي درست آثارها وبادت كعاد وثمود والعمالقة ، وباقية ، وهم على ثلاثة أضرب : عاربة ، ومستعربة ، وعرب يختلف القول في صحة عروبتهم .

= المصري ، صاحب كتاب « الشهاب في المواعظ والآداب » وهو مطبوع ، وكتاب « خطط مصر » وكتاب « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » وغيرها ، توفي سنة ٤٥٤هـ .

(٥٨) الكتاب ١/٣٠٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالعرب العاربة هم بنو قحطان ، وقد قسمهم إلى شَعبين : جُرهُم ويعرُب ، ويعرب هو أصل عرب اليمن وبنوه قبيلان : حِمْيَر بن سَبأ ، وكَهْلان بن سَبأ . وقد جارى المصنّف هنا النسّابين القدماء في هذا التقسيم وذكر الخلاف بينهم في نسب قُضاعة وهل هي قحطانية أو معدّية عدنانية ، ثم عدّد أحياء قضاعة المشهورة : بَلِيّ ، وجُهينة ، وكَلْب ، وعُذرة ، وبَهْراء ، ونَهْد ، وجَرْم ، وتحدّث عن كلّ منها بإيجاز شديد . ونلاحظ هنا أنّ المصنّف أغفل ذكر بعض قبائل قضاعة المشهورة كقبيلة سعد هُذيم ، وهي من أشهر قبائل قضاعة وأكثرها عدداً ، وعُذرة هي بطن منها . وكقبيلة سَليح بن حُلوان بن عمران التي ينسب إليها الضجاعمة ملوك الشام قبل الغساسنة ، وكقبيلة أسد بن وبَرة ، وغيرها . وكان المؤلف يحرص على ذكر من بقي من هذه القبائل حتى زمنه ومواطنهم .

ثم انتقل إلى كَهلان فذكر أحياءها المشهورة : الأزد ، وطَيّئ ، ومَذحِج ، وهَمْدان ، ومُراد ، وكِندة ، وأنمار ، وجُذام ، ولَخْم ، والأشعرون ، وعاملة . وقد وقف عند كل من هذه الأحياء معدّداً بطونه المشهورة على وجه الإيجاز ، مع الإشارة إلى من بقي منهم إلى زمنه ومواطنهم .

وفي تناوله للضرب الثاني من العرب وهم المستعربة بنو عدنان قسمهم إلى صنفين : الأول من فوقَ قريش ، وهم ستة أصول متفرعة من عمود النسب : نزار بن معدّ ، ويتفرّع منه ثلاث قبائل : إياد ، وأنمار ، وربيعة . وقد وقف وقفة قصيرة عند كل من هذه القبائل الثلاث ، وذكر الخلاف في نسب أنمار ، وعدّد بطون ربيعة المشهورة ؛ والأصل الثاني : مضر بن نزار ، ويتفرع منه قيس عيلان ، وقد ذكر بطونها المشهورة ومن بقي منها في بلاد العرب لعهده . والأصل الثالث : الياس بن مضر وزوجه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خِندف وله فرعان : طابخة ، ويتفرّع منها قبائل كثيرة منها : تميم ، وضبّة ، ومُزَينة ؛ والفرع الثاني قَمَعة بن إلياس . والأصل الرابع : مُدْركة ، ويتفرّع منه قبيل واحد هو بنو هُذَيل . والأصل الخامس : خُزيمة بن مدركة وله فرعان : الهُون وأسَد . والأصل السادس : كنانة بن خُزيمة وله خمسة فروع : مَلْكان ، وعبد مناة ، وعمرو ، وعامر ، ومالك .

والصنف الثاني من العدنانية قريش ، فقد أفردها المصنف بالذكر لكون الرسول عليه السلام منها . وقد جعلها عشرة أصول : فِهر ، وغالب ، ولُؤي بن غالب ، وكعب بن لُؤي ، ومُرّة بن كعب ، وكِلاب بن مُرّة ، وقُصي بن كلاب ، وعبد مناف بن قُصي ، وهاشم بن عبد مناف ، وعبد المطلب بن هاشم . وهذا الذي ذكره المصنّف هو عمود النسب النبوي . وقد ذكر في كل أصل من الأصول العشرة البطون المتفرّعة منه .

وبهذا انقضى حديث المؤلف عن العرب البائدة والعاربة والمستعربة .

وحول حديث المصنّف عن أنساب العرب أسجّل الملاحظات الآتية :

أولاً – إنّ المصنّف مولع بكثرة التشعيب والتفريع ، وذلك نهجه في كتابه كله ، ولعلّ مردّ هذا إلى كونه من كتّاب الديوان ، فمهنتهم تقتضي هذه العناية المسرفة بتقسيم الموضوع إلى أبواب وفصول وأنواع ونحو ذلك . ويدلّ هذا التقسيم من وجه آخر على قدرة المؤلف العقلية على تصوّر خطة الموضوع الكُليّة وتفصيل أجزائها بدقة .

ثانياً – المصنّف يخالف ما جرى عليه مؤلفو الأنساب قبله سواء في التوزيع الهرمي للأنساب العربية أو في المصطلحات النَّسَبيَّة ، فقد جاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بمصطلحات جديدة لا عهد لهم بها مثل الأصل والفرع والصنف . ثم خالفهم في التقسيم ، فالنسابون القدماء يجعلون القبائل العدنانية ترجع كلها إلى أربعة أجذام هي ربيعة ومضر وإياد وأنمار . ثم يذكرون ما يتفرّع من كل منها من القبائل . وما يتفرّع من كل قبيلة من البطون . وهذا التقسيم يخالف ما جرى عليه المؤلف .

ثالثاً – لم يستوف المؤلف لدى تعداده القبائل جميع البطون والأفخاذ المتفرّعة منها وإنما اقتصر على المشهور منها .

رابعاً – اتّبع المصنف التسلسل الهرمي في قريش ولكنه جعل كل رجل في عمود النسب النبوي أصلاً والبطون القرشية الأخرى فروعاً من هذه الأصول .

ولعلّنا لا نجد في الأنساب التي ذكرها المصنّف جديداً يضاف إلى ما في كتب الأنساب السابقة إلا في ذكره أسماء القبائل الباقية لعهده ومواطنها . وهي ميزة هامة عظيمة الفائدة في معرفة تاريخ القبائل العربية ومواطنها وهجراتها . على أنه في كتابيه الآخرين اللذين سأتحدث عنهما وقف عند هذا الجانب خاصة ، ولهذا فهما أكثر فائدة من صبح الأعشى في التعرف إلى قبائل العرب في عصره ومواطنها .

وقد استمدّ مواد بحثه في أنساب العرب من مصادر شتى ذكرها وذكر أسماء مؤلفيها أثناء البحث ، ومنها : كتاب الصِحاح للجوهري إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ)، وكتاب « الأحكام السلطانية » لعلي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، وكتاب جمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ووفيات الأعيان لابن خلّكان (ت ٦٨١هـ) ، وكتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، وكتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« تقويم البلدان » لأبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، وكتاب « العبر .. » المعروف بتاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، وغيرها من المصادر .

والضرب الثالث من العرب هم العرب الموجودون المتردد في عروبتهم ، وهم البربر . وقد أشار المؤلف إلى الخلاف في نسبهم ورجّح أنهم من العرب ، على أنه لم يستوف الحديث عنهم جميعاً وإنما اقتصر على طائفتين منهم ، الطائفة الأولى هي التي ينتمي إليها ملوك المغرب وهم قبائل ثلاث : مصمودة ،وزناتة ، وصنهاجة . والطائفة الثانية هم الذين ينزلون الديار المصرية وهم قبيلتان : هوّارة ، ولواثة . وما أورده المصنف عن البربر مستمد جلّه من جمهرة ابن حزم وتاريخ ابن خلدون .

وبعد أن فرغ من أنساب العرب عقد المؤلف فصلاً مستقلاً لأنساب العجم ، والأمم الأعجمية عنده ست وعشرون أمّة ، وقد عدّدها ووقف عند كل منها وقفة قصيرة .

وبهذا ينتهي بحث المؤلف في الأنساب .

* * *

كتاب
نهاية الأرب في أنساب العرب

للقلقشندي

هذا هو الكتاب الثاني الذي تناول فيه القلقشندي أنساب العرب . على أن هذا الكتاب كان وقفاً على الأنساب ، خلافاً لكتاب صبح الأعشى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي شغل بحث الأنساب منه حيّزاً صغيراً استدعاه حديث المؤلف عمّا يحتاج إليه الكاتب من ألوان المعرفة .

وقد وقع لبس في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العباس القلقشندي أحمد أو إلى ابنه محمد المعروف بابن أبي غُدّة ، ومردّ هذا اللبس إلى ورود اسم الابن على غلاف مخطوطات الكتاب التي انتهت إلينا . والصحيح أن الكتاب لأبي العباس أحمد ، فكتاب صبح الأعشى هو لأبي العباس ، لا شك في ذلك ، وقد وجد محقق كتاب « نهاية الأرب » الأستاذ إبراهيم الأبياري أن مؤلّف هذا الكتاب يحيل في موضعين على كتابه « صبح الأعشى » ، إذ يذكر في كلامه على آل عيسى (نهاية الأرب ص١٠٩) العبارة الآتية : « وفي كلام آخر يطول ذكره استوفيته في كتاب « صبح الأعشى في كتابة الإنشا » على هؤلاء العرب . والموضع الثاني في كلامه على بني جذيمة وعهد علي بن أبي طالب للأشتر النخعي إذ يقول : (النهاية ص٢٠٨) : « ولقد أوردته في كتابي صبح الأعشى في كتابة الإنشا في الكلام على عهود الخلفاء والملوك » ، والمؤلف يذكر كتابه هذا في مقدمة كتابه « قلائد الجمان » فيقول : « وكان كتابي المسمى بنهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ... » ، فالكتب الثلاثة إذاً هي لأبي العباس أحمد القلقشندي .

وقد قدّم المؤلف كتابه – كما يتضح من مقدمته – إلى أبي المحاسن يوسف الأموي القرشي ، عزيز المملكة المصرية . ويبدو أن ولد المؤلف محمداً نسخ من الكتاب نسخة منه ٨٤٦هـ وأهداها إلى الأمير زين الدين أبي الجود بقر بن راشد الزيني ، أمير العربان « بالبلاد الشرقية والغربية » ، وهذه النسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس ، فوقع اللبس من جرّاء ذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونسب الكتاب إلى الابن في نسخ المخطوطة وفي كشف الظنون (١٩٨٦/٢) وذكر في المخطوطات جميعها أنه ألفه برسم الأمير زين الدين أبي الجود[٥٩] .

وهذا الكتاب يختلف عن كتب الأنساب السابقة في كونه معجماً لقبائل العرب مرتّباً على حروف المعجم وليس بحسب أصول القبائل وتفرعها إلى بطون ، فهو يفيد الباحث الذي يتوخّى معرفة نسب قبيلة ما دون وصل هذا النسب بأصوله التي ينحدر منها أو بالقبائل التي يجمعها نسب واحد . وقد جهد المؤلف في استقصاء القبائل العربية ولكنه لم يأت عليها جميعاً ، وهو يشير إلى ذلك في مقدمته .

وقد قسّم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام : مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة .

فالمقدمة تتناول الأمور التي يحتاج إليها من يعنى بالأنساب وهي في خمسة فصول : الأول في علم الأنساب وفائدته ، والثاني في بيان من يقع عليه لفظ العرب وأنواعهم ، والثالث في طبقات الأنساب ، والرابع في مواطن العرب القديمة ، التي هاجروا منها إلى سائر البقاع ، والخامس في ذكر أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب .

أما المقصد فهو لبّ الكتاب ويشتمل على فصلين : الأول في عمود النسب النبوي وما يتفرع منه ، والثاني في تعداد قبائل العرب مرتبة على حروف المعجم .

أما الخاتمة فهي تتناول أموراً تتصل بأحوال العرب وهي في خمسة فصول : الأول في ديانات العرب قبل الإسلام ، والثاني في المفاخرات التي

---

(٥٩) انظر : مقدمة الأستاذ الأبياري محقق الكتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقعت بين قبائل العرب ، والثالث في ذكر الحروب التي نشبت بين العرب في الجاهلية وفي مبدأ الإسلام ، والرابع في نيران العرب في الجاهلية ، والخامس في أسواق العرب قبل الإسلام . هذا مجمل موضوعات الكتاب وفيما يلي تفصيلها :

بدأ المقدمة بتعداد فوائد علم الأنساب وضرورته ومنها العلم بنسب النبي عليه السلام ، لأن معرفته شرط لصحة الإيمان . ومنها التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه ، ومعرفة الأنساب ضرورية لضبط أحكام الوراثة والوقف والديات ونحوها . ومنها اعتبار النسب في إمامة المسلمين لقول الرسول عليه السلام : « الأئمة من قريش » ، وإن احتجّ بعضهم في جعلها في غير قريش . ومنها اعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة ، ومنها التفريق بين العرب والعجم في الرقّ ، لأن الرق يجري على العجم دون العرب ، على مذهب من يرى ذلك من العلماء .

وفي الفصل الثاني عرّف العرب وعدّد أقسامهم ، على نحو ما ذكره في صبح الأعشى. وفي الفصل الثالث نقل عن الماوردي في الأحكام السلطانية تقسيم العرب إلى طبقات : الشَعب ، فالقبيلة ، فالعمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالفصيلة . وقد ذكر ذلك في الصبح أيضاً .

ووقف الفصل الرابع على مساكن العرب القديمة ، فذكر أولاً حدود بلاد العرب من الجهات الأربع ثم قسّمها إلى أقسامها الخمسة : تهامة ، ونجد ، والحجاز ، والعروض ، واليمن ، وذكر المدن المشهورة في كل منها .

وفي الفصل الخامس ذكر الأمور التي يحتاج إليها الناظر في الأنساب ، كانتساب القبيلة إلى الأب غالباً وإلى الأم أحياناً ، وكانتساب الرجل إلى القبيلة الأصل أو إلى أحد فروعها ونحو ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحين فرغ من المقدمة انتقل إلى المقصد فوقف الفصل الأول منه على عمود النسب النبوي ومايتفرّع منه . وقد اعتمد في بيان هذا النسب على ابن إسحاق وابن هشام ، ورفع نسب الرسول إلى آدم ، إلاّ أنه ذكر الخلاف بين النسّابين فيما فوق عدنان . ثم تحدّث عن انتماء جميع أمم العالم إلى أبناء نوح الثلاثة : يافث وسام وحام . مع بيان ما وقع من الخلاف في الأنساب المتفرعة منهم . أما العرب فهم من أبناء سام باتفاق النسّابين ولكن بعضهم يرجعهم إلى لاوذ بن سام وبعض آخر إلى إرم بن سام ، وفئة أخرى إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام .

وفي الفصل الثاني يذكر المصنّف قبائل العرب منسّقة على الحروف ، وهو لا يكتفي بذكر القبائل فحسب وإنما يذكر أيضاً البطون المتفرعة منها ويعدّد الرجال المشهورين في كل بطن . وذكر القبائل العربية على هذا النحو يجعل كتابه أول معجم نعرفه للقبائل العربية مرتب على الحروف .

وقد بدأ ببطن « أبان » المتفرّع من بني أمية من قريش ، وهم بنو أبان بن عثمان ، وقد أفرده المصنّف بالحديث – فيما يبدو – لأنه البطن الذي ينتمي إليه المعزّ الجمالي أبو المحاسن يوسف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يعدّ من غريب الاتفاق أن يستهلّ كتابه بذكر الحي الذي ينتسب إليه أبو المحاسن ، فإن لفظ أبان هو أول ما ينبغي ذكره بترتيب الكتاب على حروف المعجم . والمؤلف ينتهز هذه السانحة لإطراء المعزّ الجمالي والإشادة بمناقبه ويأتي بشعر في مديحه ، ولكنه شعر ركيك لا ينمّ عن موهبة شاعرية أصيلة . ويستشهد بأشعار لشعراء آخرين تلائم المناسبة ، وهو يلتزم السجع في مديحه إياه ويبالغ في تقريظه مبالغة مسرفة من نحو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله : « فلو غَرس الشوك أنبت العنب إن أرادها ، أو حاول العنقاء في الجوّ لصادها ... فمناقبه تسبق أقلام الكاتب ، وتستغرق طاقة الحاسب ، ليس لارتفاعها غاية ، ولا لتداولها على مدى الأيام نهاية ... »[٦٠] ، وفي سياق تقريظه إياه يفضّله على البرامكة خالد ويحيى وجعفر والفضل ، ولا ندري ما السبب الذي جعله يخص بالذكر هذه الأسرة دون غيرها .

ويلاحظ في تعداد قبائل العرب وبطونها أن المؤلف ذكر قبائل البربر ضمن القبائل العربية ولكنه أشار إلى الخلاف في نسبها بين علماء النسب .

وللكتاب ميزتان ، أولاهما إيراد القبائل على حروف المعجم ، والثانية : ذكر من كان في زمن المؤلف من القبائل ومواطنها . فلدى حديثه عن بني أمية مثلاً يذكر أن منهم جماعة بصعيد مصر في أعمال الأشمونين ، وأن الدولة الفاطمية انقضى عهدها وهم بأماكنهم من ديار مصر لم يروّع لهم سِرب ، وهم على ذلك الى زمن المؤلّف[٦١] .

وآخر من ذكرهم من القبائل بنو يقظة ، من بطون قريش .

وقد ذيّل الكتاب بخاتمة موجزة تشتمل على خمسة فصول : أوّلها في معرفة ديانات العرب قبل الإسلام وعلومهم ، والثاني في ذكر طائفة من المفاخرات التي وقعت بين قبائل العرب في الجاهلية ، على أنه لم يتحدث إلا عن المفاخرات التي وقعت في مجلس كسرى . وفي الفصل الثالث يذكر أيام العرب في الجاهلية دون التفصيل في ذكر الوقائع ، ويتبعها بالحروب التي وقعت في مستهل الإسلام ويجعل منها يوم السقيفة ، وذكر من الوقائع في

(٦٠) الكتاب ص٣١ .

(٦١) الكتاب ص٨٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مبدأ الإسلام يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين . ووقف الفصل الرابع على ذكر نيران العرب في الجاهلية كنار المزدلفة ، ونار الاستمطار ، ونار الحلف ، وغيرها . وفي الفصل الخامس يتحدث بإيجاز عن أسواق العرب المعروفة قبل الإسلام . والخاتمة موجزة ولا علاقة لها بموضوع الأنساب .

وقد استمدّ المؤلف موادّ كتابه من مصادر كثيرة ، على أنه لم يذكرها في مقدمة الكتاب وإنما ذكرها في ثناياه . ومن أهمّها « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، وتاريخ العبر لابن خلدون ، وقد اعتمد على هذا الكتاب في أنساب البربر خاصة . ومن مصادره كذلك سيرة ابن هشام (ت ٢١٣هـ) ، وتاريخ أبي الفداء (ت ٧٧٤هـ) ، والصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ) وجمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) ، وجمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) . وهو ينقل كثيراً عن مؤلّف يدعوه « الحَمْداني » ولكنه لا يذكر اسمه ولا اسم كتابه ، وقد اعتمد عليه في ذكر مواطن القبائل العربية ولا سيما في بلاد مصر . وكل ما عرفناه عن هذا المؤلف ما ذكره القلقشندي عنه في ص٥٤ من الكتاب من أنه كان مهمنداراً لوفود العرب الواردة إلى الأبواب السلطانية ، يتولى أمرها وينزلها دار الضيافة السلطانية ويعلم تفاصيل أحوالها . وكان على أيام الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي ، ثم عاصر المعزّ أيبك التركماني وتوفي قبل وفاة ابن فضل الله العمري ، أي قبل سنة ٧٤٩هـ .

ومن مصادره كذلك كتاب « الشفاء » للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) و« الروض الأنف » للسهيلي (ت ٥٨١هـ) وكتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) والقضاعي في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خططـه (ت ٤٥٤هـ) وابن سعيد علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ) في كتـابيـه « المشـرق في حلى المَشـرق » و« المغـرب في حلى المَغرب » ، والزمخشـري في « الكشّـاف » (ت ٥٣٨هـ) ، والطـبري في تاريخه (ت ٣١٠هـ) .

نشـرت الكتـاب دار الكتب الإسـلاميـة ودار الكتـاب المصري بالقـاهرة ودار الكتـاب اللبنـاني ببيروت بتحقيق إبراهيم الأبياري (الطبعـة الأولى سنة ١٩٦٠ والثانية سنة ١٩٨٠م) .

* * *

كتاب
قلائد الجُمان في التعريف بقبائل الزمان

للقلقشندي

الكتاب :

هذا هو الكتاب الثالث الذي ألّفه القلقشندي في الأنساب ، وقد أراد من تأليفه التفصيل في ذكر القبائل المعروفة لعهده ومواطنها ، وكان قد تناول هذا الجانب في كتابه « نهاية الأرب » ولكنه هنا يفصّل ما أجمله في كتابه ذاك ، وينتهج في تعداد القبائل خطة مخالفة لخطته في نهاية الأرب .

وقد أهدى المؤلف كتـابه إلى المقَرّ الأشـرف الناصري أبي المعالي محمد الجهني البارزي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية ، ولقب المقَرّ (بفتح الميم والقـاف) لقب يختصّ بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وكُتّاب السرّ والأشراف ومن يجري مجراهم ، وقد عرّف القلقشندي بهذا اللقب في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتابه « صبح الأعشى »[٦٢] .

وقد سار المؤلف على نهج نهاية الأرب في تقسيم الكتاب إلى مقدمة ومقصد وخاتمة ، وإن اختلف العرض في الكتابين .

ومقدمة كتاب « قلائد الجمان » هي مقدمة كتاب « نهاية الأرب » عينها ، والخلاف بين الكتابين يقع في المقصد والخاتمة . وقد قسّم المقصد إلى فصلين ذكر في الأول منهما عمود النسب النبوي وما يتفرّع منه – شأنه في نهاية الأرب – مع اختلاف يسير في سياقة هذا النسب .

وفي الفصل الثاني يتناول قبائل العرب ولكنه لم يذكرها مرتبة على حروف المعجم ، كما فعل في نهاية الأرب ، وإنما اتبع الأسلوب المألوف في كتب الأنساب ، فقسّم العرب إلى بائدة وغير بائدة ، ولم يفصّل القول في العرب البائدة لأنه كان قد فصّل القول فيها في نهاية الأرب ، ولأن غرضه في هذا الكتاب هو ذكر القبائل المعروفة لعهده فقط ، وقد نبّه على ذلك فقال : « وقد أتيت على ذكرهم في كتابي « نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب » ولا حاجة بهذا الكتاب إلى ذكرهم لأنه غير ما قصدته فيه »[٦٣] .

ثم قسّم العرب غير البائدة إلى أقسام ثلاثة : العاربة ، وهم بنو قحطان بن عابر ، والمستعربة ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم ، والعرب المختلف في عروبتهم وهم البربر .

بدأ بقحطان فذكر نسبه وذكر من ولده : يعرُب ، وجُرهم ، وحضرموت ، وذكر خبر جرهم ونزولها الحجاز وإصهار إسماعيل إليها وتعلمه لغتها ، ثم تغلّب خزاعة عليها وعودتها إلى ديارها باليمن وانقراضها .

---

(٦٢) انظر : صبح الأعشى ٥/١٩٤ .

(٦٣) قلائد الجمان ص٣٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمّا حضرموت فبقي مع أخيه يعرب باليمن وتناسل بنوه منه وبنوا مدينة حضرموت وكان منهم ملوك نباهة وذكر ثم انقرض جُلّهم واندرج باقيهم في كندة .

وأما يعرب فمنه تناسلت سائر قبائل قحطان وهي : حِمير ، وكَهلان ، وعمرو ، وأشعر ، وعاملة .

ونلاحظ هنا أن المؤلف خالف ما عليه جمهرة النسّابين في سياقة نسب القبائل المنحدرة من سبأ بن يشجب بن يعرب ، فأولاد سبأ عندهم هم : كهلان ، وحمير ، وأولاد آخرون أطلقوا عليهم لفظ « السبئيين » . أما عمرو وأشعر وعاملة فهم ينتمون جميعاً إلى كهلان ، وليس في كتب الأنساب المعتمدة ما يؤيد كلام المؤلف(٦٤) .

وقف المؤلف أولاً عند قبيلة حمير والبطون التي تفرّعت منها ، وقد وقع المؤلف هنا في خطأ آخر حين نسب معن بن زائدة الشيباني إلى بطن شيبان ، أحد بطون حمير(٦٥) . والصحيح أنه من قبيلة بني شيبان الرَبعية ، من بني هَمّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان ... بن بكر بن وائل(٦٦) . وفي سياقة نسب شيبان يقول : « وهم بنو شيبان بن عوف ، من بني زهير بن أبين بن الهميسَع بن حمير »(٦٧) ، والذي في جمهرة ابن حزم : أبين بن زهير ، ولا نجد ذكراً لشيبان في تعداد بطون الهميسع بن حمير(٦٨) .

---

(٦٤) انظر مثلاً : جمهرة الأنساب لابن حزم ص٣٢٩ – ٣٣٠ .

(٦٥) القلائد ص٤١ .

(٦٦) انظر : جمهرة ابن حزم ص٣٢٦ .

(٦٧) الكتاب ص٤٠ .

(٦٨) انظر جمهرة ابن حزم ص٤٣٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانتقل بعدئذ إلى قبيلة قُضاعة فتحدث عن الخلاف في نسبها بين النسّابين ثم ذكر القبائل الباقية لعهده منها ومواطنها في مصر وغيرها فجعلها ثماني عمائر هي : جُهينة ، وبَلِيّ ، وكلب ، وبهراء ، وتنوخ ، ونَهد ، ومَهْرة ، وجَرْم .

وثمة بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض هذه القبائل ومنها مثلاً : جَرْم بن زَبّان (ص٥٣) والصواب : رَبّان ، بالراء المهملة .

ولّما فرغ من قضاعة انتقل إلى كهلان فذكر أن المشهور من بقاياها في عهده ثمان عمائر هي : جُذام ، ولَخْم ، وكِندة ، وطيّئ ، ومَذْحِج ، والأزد ، وهَمْدان ، وصُداء ، وخَولان ، وأنمار .

ويلاحظ هنا أن المصنّف أخطأ في تعداد عمائر كهلان ؛ فقد ذكر أنها ثمان عمائر ، ولكنه بعد العمارة الرابعة (طيئ) جعل العمارة الخامسة مذحج عمارةً ثالثة . وتابع العدّ إلى ثمانية فأنقص بذلك قبيلتين فالمجموع عشر قبائل لا ثمان .

وقف المؤلف عند كل قبيلة فذكر بطونها المشهورة في أيامه ، ورجالها البارزين ، ومواطنها . ويلاحظ أن بطون جذام وحدها في أيامه بلغ تعدادها واحداً وعشرين بطناً . ويبدو ممّا عرضه المؤلف أن قبيلة طيئ كانت لها منزلة رفيعة لدى الدولتين الأيوبية والمملوكية ، وكانت وفودها تقدم على الملوك فيهبون لهم العطايا الجزيلة والهبات الضخمة وكان أشهر بطونها عصرئذ آل ربيعة ، ومنهم فخذ آل فضل ، ومن هذا الفخذ أسرة آل عيسى التي كان لأميرها منزلة عالية لدى الملوك « وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب »[٦٩] . وقد أغدق ابن فضل الله العمري – فيما نقل عنه المؤلف –

(٦٩) الكتاب ص٧٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على هؤلاء النعوت التي ترفع من قدرهم وبالغ في تعظيم شأنهم ، ومن قوله فيهم : « وآل عيسى في وقتنا هذا هم ملوك البرّ فيما بعُد واقترب ، وسادات الناس ، ولا تصلح إلا عليهم العرب .. »[٧٠] . وكان ملوك الأيوبيين والمماليك هم الذين يختارون لهذه القبائل أمراءها ، فقد أقرّ الملك الكامل من آل فضل حديثة بن فضل ، وفي أيام الظاهر بيبرس صارت الإمرة في عيسى بن مُهنّا[٧١] . وكانت منازل طيئ في تلك الحقبة متفرقة بين مصر والشام والعراق والجزيرة العربية .

ولّما فرغ من كهلان انتقل إلى الأشعر وجعلها قبيلة مستقلة تنحدر مباشرة من سبأ ، في حين أن جل النسّابين يجعلونها من قبائل كهلان ، وقد أشار المؤلف إلى هذا الخلاف في نسبها[٧٢] . وجعل كذلك عاملة قبيلة مستقلة من قبائل سبأ خلافاً لما عليه جمهرة النسّابين .

وبعد فراغه من القبائل القحطانية انتقل إلى القسم الثاني من العرب الباقية في زمنه وهم العرب المستعربة أبناء إسماعيل بن إبراهيم (العدنانية) .

وقد قدّم لحديثه عن العدنانية بكلام حول عدد الآباء بين عدنان وإسماعيل ، ثم ذكر أن القبائل المشهورة الموجودة في زمنه من عدنان خمس هي : بنو نزار بن معدّ بن عدنان ، وربيعة ، وخِندف ، وكنانة ، وقريش .

بدأ بنزار فذكر أن ثمة بطنين منه ما زالا باقيين في زمنه ، ثم سمّى أحد هذين البطنين وهو مضر ، ولكنه لم يذكر البطن الثاني ، وكذلك قسم مضر إلى فخذين ذكر أولهما وهو قيس عيلان ولم يذكر الثاني .

---

(٧٠) الكتاب ص٧٨ .

(٧١) الكتاب ص٧٩ .

(٧٢) الكتاب ص١٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكـذلك نرى أن تقسيمـه للقبـائل العدنانيـة مضطرب ولا ينبئ برسوخ قدمه في الأنسـاب ، والذي عليه جمهرة النسـابين هو انتماء جميع القبائل العدنانية إلى أربعة أجذام تتفرع كلها من نزار بن معدّ هي : مضر ، وربيعة ، وإياد ، وأنمار . ومضر تتفرع إلى جذمين كبيرين هما : خندف بنت مضر (أو الياس بن مضر) ، وقيس عيلان بن مضر . وثمة خلل آخر هو إطلاق لفظ (بطن) على مضر وهي قبيلة ضخمة ، وإطلاق لفظ بطن كذلك على قيس عيلان وهي أيضـاً قبيلة كثيرة العدد تتفرع منها بطون كثيرة ، وقد كثر عددها في زمن المؤلف كثرة جعلت بعض بطونها يحتل مناطق واسعة في شتى الأقطار التي استوطنها العرب ، كبني هلال الذين نزلوا المغرب وكانت لهم مشـاركة قوية في أحداث ذلك البلد ، وكبني كلاب الذين تبـوؤوا مـنزلة عظيمـة لدى ملوك مصر . وعلى أي حال سنتـابع تقسيمات المؤلف على ما بها من اضطراب وخلل .

بدأ بالحديث عن قيس عيلان وذكر كثرة البطون المتفرعة عنه حتى جُعل في مقابل اليمانية . وذكر أن الموجودين من قيس عيلان في زمنه ثلاث فصـائل هي : غطَفان ، وهوازن ، وسُليم ، ولكنه ذكر بعد ذلك فصيلة رابعة هي عَدْوان . ثم تحدث عن كل من هذه القبائل فقسم غطفان إلى عبس وذبيان ، وذكر منازل هاتين القبيلتين في زمنه ، ومعتمده الأول في بيان نسب غطفان على كتاب العبر لابن خلدون ، وقد ذكر أن بني بدر الفزاريين هم قبيلته التي ينتسب إليها (أي القلقشندي) . ومن قبائل هوازن التي ذكرها : غَزيّة ، وعامر بن صعصعة ، ومن بطون بني عامر : كلاب ، وهؤلاء ملكوا مدينة حلب وغيرها من مدن الشام ، وأول أمرائهم صالح بن مرداس ، وكانوا كثيراً ما يغيرون على بلاد الروم . ونقل عن العمري قوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« وهم عرب غُزّ يتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش »[٧٣] . يريد أن من نزل بلاد الروم منهم أصبحت لغتهم التركية . ونقل عن الأمير طيبغا وصفه لهم بأنهم من أشدّ العرب بأساً ، ولكنهم لا يدينون لأمير منهم ، ولو انقادوا لأمير واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة[٧٤] .

ومن بطون بني عامر كذلك بنو هلال ، وقد ذكر المؤلف مواطنهم نقلاً عن أبي سعيد الحَمْداني كما نقل قول ابن فضل الله فيهم : « فيهم كان ملك العرب القديم ببلاد المغرب »[٧٥] . ومن بطون بني عامر كذلك بنو عُقَيل الذين كان لهم أيضاً شأن كبير في المواطن التي نزلوها .

والفصيلة الثالثة هي سُليم بن منصور ، وينقل المؤلف عن الحمداني أنهم أكثر قبائل قيس عدداً[٧٦] .

والفصيلة الرابعة من قيس عيلان هي عَدْوان .

والقبيلة الثانية ربيعة بن نزار ، وقد ساق المصنف نسبها وما تفرّع من قبائلها وبطونها ومنازلها القديمة ومواطنها في زمنه .

والقبيلة الثالثة خندف ، وهم بنو الياس بن مضر بن نزار . ومما يلفت النظر أن المؤلف لم يذكر من القبائل المتفرعة من خندف سوى قبيلة هُذيل ، وأهمل ذكر سائر القبائل الخندفية ، باستثناء كنانة التي أفردها بالحديث . ومن أهمّ القبائل التي أغفل ذكرها أسد وتميم وضبّة والرِّباب ، ولا ندري سبب إغفاله ذكر هذه القبائل ، وليس من المعقول أن تكون

(٧٣) الكتاب ص١١٧ .
(٧٤) المصدر نفسه .
(٧٥) الكتاب ص١١٨ .
(٧٦) الكتاب ص١٢٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه القبائل قد انقرضت في عصره . ولا سيما قبيلة تميم التي كانت قديماً من أكثر قبائل العرب عدداً .

والقبيلة الرابعة في تقسيم المؤلف كنانة ، وهم بنو كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر ، وقد عدّد بطونها المشهورة ومنازلها وذكر المشهورين من رجالها في عصره مثل سراج الدين البُلْقَيني(٧٧) وكمال الدين النَشائي(٧٨) .

والقبيلة الخامسة قُريش ، وهي وإن كانت بطناً من كنانة فقد أفردت بالحديث لكون الرسول عليه السلام منها . وقد عدّد بطونها ورجالها المشهورين ومن بقي منها في زمنه ومنازلهم . وفي عرض حديثه عن قريش ذكر بعض من ينسبون أنفسهم إلى قريش . ومنهم الحفصيون ملوك إفريقية . وقد خصّ قريش بحديث مفصّل وجعل بطونها عشرة هم : بنو عدي بن كعب ، وبنو جُمَح بن هصيص ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص ، وبنو تَيْم بن مُرّة ، وبنو مخزوم بن يقظة ، وبنو زُهرة بن كلاب ، وبنو عبد الدار بن قُصي ، وبنو أسد بن عبد العُزّى ، وبنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وبنو هاشم بن عبد مناف ، وقد قسم بني هاشم فخذين : العباسيّون والطالبيون ، وذكر أن المشهورين في عصره من الطالبيين فصيلتان : الحسنيون والحسينيون . فالحسنيون هم بنو الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومنهم الأدارسة بالمغرب الأقصى ، والسليمانيون الذين

---

(٧٧) هو عمر بن رسلان الكناني المصري الشافعي . من أئمة علماء الحديث في عصره . ولد في بُلقِينة من أعمال الغربية بمصر وتولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ ، له مؤلفات فقهية كثيرة . توفي سنة ٨٠٥هـ .

(٧٨) هو أحمد بن عمر المدلجي الكناني ، كمال الدين النشائي ، فقيه شافعي مصري ، ينسب إلى قرية نشا بريف مصر ، له مؤلفات كثيرة في الفقه. توفي سنة ٧٥٧هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان منهم أمراء مكة ، والهواشم الذين صارت إليهم إمرة مكة بعد السليمانيين ، وبنو قتادة الذين تولّوا إمرة مكة بعد الهواشم . ومنهم بنو الرسّي أئمة الزيدية باليمن .

ومن الحسينيين العبيديون (الفاطميون) الذين كانت لهم دولة بالمغرب ثم بمصر والشام . على أن المؤلّف يشك في صحة نسبهم إلى الحسين ، ويحيل على كتابه « مآثر الإنافة » لمزيد من التفصيل . ومنهم كذلك بنو طاهر أمراء المدينة المنوّرة .

والقسم الثالث من العرب هم العرب المختلف في عروبتهم وهم البربر . وحديثه عنهم في كتابه هذا لا يختلف عن حديثه عنهم في صبح الأعشى إلا اختلافاً يسيراً .

وتختلف خاتمة « قلائد الجمان » عن خاتمة « نهاية الأرب » في أنه وقفها على ترجمة المَقَرّ الأشرف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يبالغ في تعظيم الرجل والإشادة بمناقبه . وقد جرت عادة المؤلفين في عصر القلقشندي على تفخيم المترجم له وإضافة الألقاب الكثيرة إليه ونسبته إلى أمور كثيرة تحلّ محل الصفات ، فأبو المعالي هذا هو المقَرّ الأشرف العالي المولوي القاضوي الكبيري الخ ....[٧٩] .

وقد ترجم المؤلف كذلك لأبي المقرّ الناصري ولأجداده . وأشاد بمناقبهم وعلوّ منزلتهم ، وأثبت بهذه المناسبة نصّ التقليد الذي كتبه تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي منشئ ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية للمقرّ الناصري حين قُلّد ديوان الإنشاء سنة خمس عشرة وثمانمئة .

---

(٧٩) انظر جملة هذه الصفات ص١٧٩ من الكتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنجز القلقشندي تأليف هذا الكتاب ، حسبما ذكر في الكتاب ، في سنة تسع عشرة وثمانمئة ، أي قبل وفاته بسنتين .

يؤخذ على الكتاب ما لاحظناه في حديثنا عنه من مخالفته ما جرى عليه جمهرة النسابين في تسلسل الأنساب العدنانية والقحطانية وتفرعها من أصولها وكذلك عدم استيفائه ذكر قبائل العرب . ومنها قبائل مشهورة ذات كثرة عددية كقبيلة تميم .

ولكن للكتاب فائدة كبيرة في بيانه أسماء القبائل العربية الباقية في زمن المؤلف ومنازلها وذكر أسماء رجالها المشهورين وما كان لهم من صلات بملوك الأيوبيين والمماليك ومنزلتهم لديهم .

وقد استمدّ المؤلف مادة كتابه من مصادر كثيرة بعضها لم يصل إلينا ، وهي المصادر عينها التي استفاد منها في كتابه نهاية الأرب ، يضاف إليها مصادر أخرى . وجلّ اعتماد المؤلف في مصنفه هذا على كتاب الحَمْداني الذي تحدّثنا عنه آنفاً ، وعلى كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري ، كما أنه نقل طائفة من الأخبار من كتاب العمري « التعريف بالمصطلح الشريف » ، واستفاد كذلك من تاريخ ابن خلدون ، ولا سيما في بيان مواطن القبائل التي نزلت بلاد المغرب ، وفي كلامه على البربر .

ومن مصادره كذلك كتاب « الروض المعطار في خبر الأقطار » لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (توفي في حدود سنة ٧٢١هـ) ، وشرح القصيدة الشقراطيسية في سيرة الرسول عليه السلام ومدحه والتي نظمها أبو محمد عبد الله الشقراطيسي (توفي سنة ٤٦٦هـ) ، وشرحها محمد بن علي التوزري (توفي سنة ٦٨١هـ) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها كذلك كتاب « جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية » لإبراهيم بن وصيف شاه (توفي سنة ٥٩٩هـ) . وهو ينقل كثيراً عن كتاب لعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت سنة ٣٩٢هـ) صاحب كتاب الوساطة ، ولكنه لا يذكر اسم هذا الكتاب ، ويحتمل أنه كتاب « تهذيب التاريخ » . ويرجح كذلك أنه استمدّ من كتاب « لباب الأنساب » لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فُندق (ت ٥٦٥هـ)[٨٠] .

ويضاف إلى هذه المصادر ما ذكرناه منها في حديثنا عن نهاية الأرب .

حقق الكتاب الأستاذ إبراهيم الأبياري ونشرته دار الكتاب اللبناني في طبعتين ثانيتهما سنة ١٩٨٢م ، ومن المؤسف أن هذه الطبعة مشحونة بالأخطاء الطباعية فضلاً عن أخطاء أخرى في ضبط الأسماء وقع فيها المحقّق .

مصادر البحث :

بروكلمان	تاريخ الأدب العربي (المترجم)	دار المعارف بمصر ١٩٦١م
ابن الجوزي	صفة الصفوة	حيدر أباد ١٣٥٦هـ
ابن حجر	تهذيب التهذيب	بيروت ١٩٦٨م
	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	حيدر أباد ١٩٢٩م
ابن حزم	جمهرة الأنساب تح: هارون	القاهرة ١٩٦٨م
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد تح. محمد حامد الفقي	القاهرة ١٩٣١م

(٨٠) انظر معجم الأدباء لياقوت ٢٢٩/١٣ . وابن فندق كان يجيد الفارسية والعربية وله مؤلفات باللغتين في شتى العلوم والمعارف ، ومنها « تاريخ بيهق » بالفارسية ، وكتاب « مشارب التجارب » بالعربية في أربع مجلدات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن خلدون	تاريخه (العبر ..)	القاهرة ١٩٣٦م
ابن خلكان	وفيات الأعيان تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٧٠م
ابن دريد	الاشتقاق تح. هارون	القاهرة ١٩٥٨م
الذهبي	تذكرة الحفاظ	بيروت ١٩٦٨م
	سير أعلام النبلاء	دمشق ١٩٥٦م
الزُبيدي	طبقات النحويين واللغويين تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٤م
السبكي	طبقات الشافعية تح. محمود الطناحي	القاهرة ١٩٦٤م
السخاوي	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	القاهرة ١٣٥٣هـ
السيوطي	بغية الوعاة تح. محمد أبو الفضل	القاهرة ١٩٦٤م
	المزهر تح. جاد المولى والبجاوي وأبي الفضل	القاهرة
	همع الهوامع	القاهرة ١٩٢٧هـ
ابن الشجري	الأمالي	حيدر أباد ١٣٤٩هـ
طه حسين	فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تح. عنان	القاهرة ١٩٢٥م
الطبري	تاريخ الرسل والملوك تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٦٠م
عمر فرّوخ	ابن خلدون	بيروت
ابن العماد	شذرات الذهب تح. **الطهطاوي**	بيروت
القاسم بن سلام	النسب تح. مريم الدرع	بيروت ١٩٨٩م
القفطي	إنباه **الرواة** تح. أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٠م
القلقشندي	صبح الأعشى ط. دار الكتب المصرية	القاهرة ١٩١٠م وما بعدها
	قلائد الجمان تح. الأبياري	بيروت ١٩٨٢م
	نهاية الأرب تح. الأبياري	القاهرة ١٩٥٩م
ابن الكلبي	جمهرة النسب تح. محمود العظم	دمشق ١٩٨٣م
محمد بن تاويت الطنجي	التعريف بابن خلدون	القاهرة ١٩٥١م
محمد الخضر حسين	حياة ابن خلدون	القاهرة
محمد عبد الله عنان	ابن خلدون	القاهرة ١٩٥٣م
المقّري	نفح الطيب تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٦٨م
المقريزي	السلوك	مخطوط طبع منه الجزء الأول
ابن النديم	الفهرست	القاهرة ١٣٤٨هـ
ياقوت الحموي	معجم الأدباء نشر الرفاعي	القاهرة ١٩٣٦م وما بعدها
	معجم البلدان	بيروت ١٩٧٧م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net